الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل–

كلية الآداب واللغات الأجنبية قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

عنوان المذكرة/

إشكالية الهوية في الرواية العربية المعاصرة

–رواية "اليهودي الحالي" لـ"علي المقري" أنموذجا–

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد عربي معاصر

من إعداد الطالبتين:

✓ سمية عوار

✓ صونية عيش

إشراف الأستاذ:

✓ السعيد بولعسل

أعضاء لجنة المناقشة:

1– الدكتور الحاج قديدح	جامعة جيجل	رئيسا
2– الأستاذ السعيد بولعسل	جامعة جيجل	مشرفا و مقررا
3– الدكتور عيسى لحيلح	جامعة جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية :2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء
اللهم يسر لنا طريق العلم النافع ووفقنا إلى
مزيد من النجاح والتفوق في المستقبل
اللهم زينا بحلة الأخلاق
آمين.

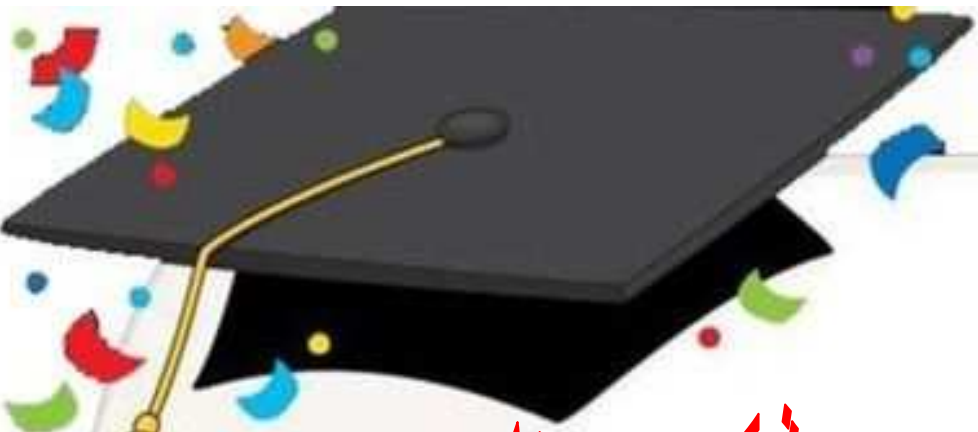

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للناس أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين:

لا بد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساندتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد...

نتوجه بالشكر إلى الأستاذ: "بولعسل السعيد"

كما لا ننسا بالشكر جميع من أعان في إنجاز هذا العمل.

إهداء

إلى من خصني بحبهما.....وشملاني بعطفهما

وفاءا لدينهما.....واعترافا بفضلهما.....إلى أبي وأمي

حبا....برا....طاعة....إكبارا.....احتراما

إلى من شاركوني طعم الحياة في هذا الوجود أخي وأخواتي

سمية، عبلة، أسماء، شيماء، عبد الحكيم

إلى صديقتي ورفيقة دربي إلى الغالية سمية عوار

إلى من نالوا قسطا من قلبي صديقاتي ورفقاتي

نوال–بسمة–عايدة– فيروز–خديجة–نهاد–ياسمينة–فيروز– كنزة–سلوى–

حورية–مريم

إلى من زملائي: عزيز–هارون– عبد الفتاح

إلى كل الأهل والأقارب

إلى كل من اغترف من بحر العلم ولو حرفا علمني أياه

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

صونيا

إهداء

إلى من خصني بحبهما.....وشملاني بعطفهما

وفاءا لدينهما.....وعترافا بفضلهما.....إلى أبي وأمي

حبا....برا....طاعة....إكبارا.....إحتراما

إلى من شاركوني طعم الحياة في هذا الوجود أخي وأخواتي

أميرة، سعيدة، سهيلة، إيمان، صابر، محمد

إلى صديقتي ورفيقة دربي إلى الغالية صونيا عيش

إلى من نالوا قسطا من قلبي صديقاتي ورفقاتي

نوال-سارة-عايدة- فيروز-إلهام-نهاد-وداد-فضيلة-

إلى كل الأهل والأقارب

إلى كل من اغترف من بحر العلم ولو حرفا علمني أياه

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

سمية

مقدمة

مقدمة:

تحظى الرواية العربية بأهمية كبيرة في الساحة الأدبية العربية والعالمية، بعد أن رسّخت خطاها واتسعت دوائرها شيئا فشيئا، بظهور نصوص روائية كثيرة تسنى لكتّابها النهوض بالنص الروائي العربي والارتقاء به إلى مصاف العالمية.

وتتضح إشكالية الهوية في الأدب العربي المعاصر بشكل جلي في الروايات المعاصرة، هذه الأخيرة التي حاولت الكتابة عن التغيرات والصراعات التي باتت تطرأ على البنيات الاجتماعية والثقافية فأصبحت بذلك الرواية العربية المعاصرة تكتسي مؤخرا مصاف العالمية، خاصة بعد ظهور وبزوغ نصوص روائية جديدة تجسد في مساعيها –على تنوع مواضيعها ومجالاتها– الجسر الرابط بين الذات والآخر والواقع، عن طريق رصد أحداثه ووقائعه وقضاياه في كل مظاهرها وظواهرها، في ظل الصراع الطبقي والإيديولوجي وحتى الثقافي والسياسي بين مجتمعات العالم وشعوبه.

ونجد في مقدمة هذه القضايا، قضية "الهوية" أو إشكالية الهوية أو حتى أزمة الهوية التي أصبحت تحت مجهر التهديد في ظل ما تشهده المجتمعات اليوم العربية منها والعالمية من تغيرات وتطورات، وما يحدث بينها من صدامات بين طرفي هذه المعادلة "الأنا" و"الآخر"، حيث يسعى كل طرف إلى إثبات ذاته وأناه على حساب الآخر وتجسيد هذا الإثبات فعليا على أرض الواقع دون إفراط أو تفريط وفق علاقة تكاملية وتلازمية، بعيدة عن التعدي على الآخر وطمس كل شكل من أشكال المركزية التي تميل لطرف وتقصي الطرف الآخر إما كليا أو جزئيا. لذلك يجب إقامة علاقة محددة وموحدة تحقق وحدة الإنسان في إطار احترام التعدد والاختلاف وكل ما هو مغاير للأنا.

وتتجلى هذه الإشكالية في الروايات العربية المعاصرة بمفاهيم وأشكال مختلفة ومتنوّعة، ولعل أبرز قضاياها كانت مجسّدة في الهوية الدينية حينا أو القوميّة حينا آخر بحسب انتماءات هذه الأخيرة و ما تحمله من تميّز وتفرّد عن نظيرتها المغايرة في الدين والثقافة مثل الهوية اليهوديّة، إذ باتت اليوم إشكالية الهويّة العربية لا تفارق رصد الصّراع المجتمعي والقومي والإيديولوجي والدّيني مع اليهود أو مع الآخر اليهودي.

ومن أبرز هذه الرّوايات التي جسّدت هذا الصّراع المحتدم بين الأنا العربي المسلم والآخر اليهودي، رواية اليهودي الحالي لـ"علي المقري"، التي صورت بين ثناياها إشكالية الهوية بين اليمني المسلم والآخر اليهودي.

وإزّاء هذه الإشكالية ارتأينا أن يكون عنوان دراستنا لهذه القضيّة موسوما بـــ: إشكالية الهوية في الرّواية العربية المعاصرة رواية "اليهودي الحالي" لعلي المقري أنموذجا، محاولين في ذلك توضيح إشكالية الهوية العربية الإسلامية في مواجهة الهوية اليهوديّة وكشف تجلياتها وتمثلتاها في المجتمع العربي عامة واليمني خاصّة.

ولعلّ وراء اختيارنا لهذا الموضوع أسبابا عديدة ودوافع متعدّدة تتراوح بين دوافع ذاتية وأخرى موضوعيّة أمّا الذاتية فهي: اهتمامنا الخاص بموضوع الصّراع الموجود بين العرب وبين اليهود، والميل إلى الإطّلاع على الثّقافة العربية من جهة واليهودية من جهة أخرى، التي طالما كانت محل صراع وجدال، وأمّا الموضوعية فيمكن حصرها في كون الرّواية صدرت في السّنوات القليلة الماضية، وأنّها لم تنل حظّها الكامل من المناقشة والدّرس والتّحليل، وأنّها أيضا تتوافق مع موضوع بحثنا'إشكالية الهوية'.

ولأن مفهوم"الهوية" من الموضوعات التي شقت طريقها في الدراسات الأدبية الحديثة والمعاصرة، وطرحها لمجموعة من الفرضيات والإشكاليات التي وجب علينا البحث فيها بغية، رصد طبيعة العلاقة بين الأنا والأخر في رواية "اليهودي الحالي"، ولقد وجب علينا طرح جملة من التساؤلات ولعل أبرزها: ما هي الهوية؟ وما هي أبرز محدداتها ودعائمها؟ وكيف تجسدت ملامح العلاقة بين الأنا والآخر وفي هذه الرواية؟ وهل ملامح الأخر تكشف عن علاقة إنسانية مع الأنا مبنية على الاحترام المتبادل؟.

نسعى من خلال هذه الإجابة عن هذه التساؤلات الوصول إلى الغاية التي يسعى إليها البحث منذ بدايته، وهي محاولة الكشف والوقوف على إشكالية الهوية، والعلاقة التي تربط "الأنا "بـ "الآخر" في ظل الهوية العربية الإسلامية واليهودية.

وقد جاء بحثنا مقسما إلى عناصر، أدرجناها ضمن خطة ممنهجة على النحو التالي:

استهلناها بمقدمة وبعدها فصلين وخاتمة كما هو مبين في الأسفل:

الفصل الأول:تناولنا فيه الرواية وإشكاليات الهوية وقد قسمناه إلى خمسة عناصر و هي كالأتي:

المبحث الأول: الرواية بين المفهوم والمصطلح.

المبحث الثاني: الهوية بين المفهوم والمصطلح.

المبحث الثالث: الهوية وعلاقة الأنا بالآخر.

المبحث الرابع: أبعاد الهوية.

المبحث الخامس: الهوية والفعل السردي.

الفصل الثاني: تناولنا فيه إشكالية الهوية في رواية اليهودي الحالي وقد قسمناه إلى ستة عناصر كالآتي:

المبحث الأول : علي المقري مسارات وأعمال.

المبحث الثاني: ملخص الرواية.

المبحث الثالث: سميائيات العتبات قراءة وتحليل.

المبحث الرابع: إشكاليات الهوية.

المبحث الخامس: الهوية الثقافية وتعدد الثقافات والأعراق.

المبحث السادس : الهوية الدينية والصراع الإيديولوجي.

وقد اقتضت هذه الدراسة اعتماد بعض المقاربات التي من شأنها خدمة هذا البحث و قراءة الرواية في ضوء التفاعلات الدينية والثقافية بالاستفادة من بعض المناهج كالمنهج الوصفي و آليات التأويل والتحليل.

واعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع، ولعل أبرزها:

- بول ريكور... الهوية والسرد لحاتم الورفلي.
- الهويات القاتلة لأمين معلوف.
- الهوية حسن حنفي.
- دليل الناقد الأدبي لميجان الرويلي وسعد البازعي.

وككل دراسة واجهتنا عديد الصعوبات في إتمام هذه الدراسة كقلة المصادر والمراجع من جهة، وتشعب الموضوع من جهة اخرى.

ولكن إيمانا بفكرة أن يكون الإنسان جادا في عمله، وبعون الأستاذ المشرف –السعيد بولعسل– تمكنا من تجاوز هذه الصعوبات وأكملنا بحثنا هذا، فكان لنا السند والموجه والمرشد.

وفي الأخير نرجو أن يكون هذا العمل المتواضع قراءة ضمن القراءات الجامعية المبتدئة.

الفصل الأول

الرواية وإشكاليات الهوية

المبحث الأول: الرواية بين المفهوم والمصطلح

لقد تبوأت الرواية منذ نشأتها مع نهاية القرن السادس عشر مكانة عالية بين الأجناس الأدبية، قبل أن تصبح الجنس المهيمن فيما بعد مع انتشارها في جميع أنحاء أوروبا والعالم، ويرجع سبب هذه الهيمنة بشكل أساسي إلى كون هذا الفن فنا، يتناسب مع روح ذاك العصر، إضافة إلى كونه جنسا مرنا، يعطي الكثير من الحرية في التعبير عن مختلف القضايا.

أ– لغة:

إذا ما عدنا إلى قواميس اللغة العربية للوقوف عند الدلالات اللغوية لمادة "روى" نجد عدة دلالات لغوية متداولة ففي معجم العين "لخليل بن أحمد الفراهيدي" نقرأ: «روى: الرّواء حسن النظر في البهاء والجمال، يقال امرأة لها وراء وشارة حسنة، والرواء: حبل الخباء، وكل شجرة أو عضو امتلأ، قيل: قد ارتوى وإنما قالوا روى إذ أرادوا الرّي من الماء والأعضاء والعروق من الدم، ولا ترتوي العروق لأنها لا تغلظ، وليس معنى ارتوائها ارتواء القوم إذا حلموا ريّهم من الماء كل هذا من رَوِيَ يَرْوِي رَيًّا». [1]

كما عرفها "ابن منظور" ناقلا عن غيره في لسان العرب أنها: «قال ابن السكيت: يقال رويت القوم أرويهم إذا استقيت لهم، ويقال من ريّتكم؟ أي من ترتوون الماء؟، ويقال: روى فلان فلانا شعرا، إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه، قال الجوهري: رويت الحديث والشعر رواية فأنا راوٍ، في الماء والشعر من قوم رواة، ورويت الشعر ترويه أي حملته على روايته» [2].

أما في المعجم الوسيط فقد جاء فيه قوله :«روى على البعير ريا: استقى، روى القوم عليهم ولهم: استقى لهم الماء، روى البعير شد عليه بالرواء: أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله فهو راو (ج) رواة، وروى البعير الماء رواية حمله ونقله، ويقال: روى عليه الكذب أي:

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي: **كتاب العين**، مج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، (مادة روى).

[2] أبو الفصل جمال الدين محمد بن كرم: ابن منظور: **لسان العرب**، مج 6، دار صادر، بيروت، ط4، 2005م، (مادة روى).

كذب عليه، وروى الحبل ريّا: أي: أنعم فتله، وروى الزرع عليه أي: سقاه، والراوي: راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله والرواية: القصبة الطويلة»[1].

ومن خلال هذا يتضح أن المفهوم اللغوي للرواية مشتق من الفعل رَوَى يَرْوِي، رَيًّا، وهذه اللفظة تدل على حمل ونقل الشعر والحديث والخبر وإذاعته.

ب– اصطلاحا:

كما تعددت المفاهيم اللغوية للرواية تعددت أيضا المفاهيم الاصطلاحية كتعدد الدارسين والمفكرين فيها. ونتيجة لتعدد تعاريفها فإنه من الصعب أن نجد تعريفا دقيقا خاصا بها، لكن هذا لا يعني أن البحث عن مفهومها في غاية الصعوبة بل هناك العديد من الدارسين الذين أوردوها.

فقد جاء في معجم مصطلحات النقد أن المقصود بالرواية في صورتها العامة هي: «نص نثري تخيلي سردي، واقعي، غالبا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة».[2]

فالرواية من هذا المنظور مجموعة من الأحداث والشخصيات والوقائع المحصورة في قالب سردي له قواعده الخاصة.

والرواية كجنس أدبي تكون أقرب في جوهرها إلى قصة منها إلى قصة قصيرة بحيث يعرفها "ميشال بوتور" (Michel Butor) في هذا الصدد :«الرواية هي شكل خاص من أشكال القصة، والقصة ظاهرة تتجاوز حقل الأدب تجاوزا كبيرا، فهي إحدى المقومات الأساسية لإدراكنا الحقيقة، فنحن حين نبدأ فهم الكلام حتى موتنا محاطون بالقصص دون انقطاع، في الأسرة أولا ثم في المدرسة، ثم من خلال اللقاءات والمطالعات، ومن بين هذه القصص التي تشكل بفضلها قسم كبير من عالمنا اليومي قصص قد تكون مختلفة بتعمد»[3].

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط**، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، دت، ص384.

[2] لطيف زيتوني: **معجم مصطلحات نقد الرواية عربي إنجليزي فرنسي**، دار النهار للنشر، لبنان، بيروت، ط1، 2002، ص99.

[3] ميشال بوتور:**بحوث في الرواية الجديدة**، تر فريد وأنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1986، ص ص5-6.

أما معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم فقد جاء فيه أن الرواية:«سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى بظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرير الفرد من رقبة التبعيات الشخصية». [1]

إن فتحي من هذا المنطلق ركز على عملية السرد والشخصيات وتسلسل الأحداث والأفعال في تعريفه للرواية كما أكد أن الرواية جنس أدبي جديد سبب ظهوره ظهور الطبقة البرجوازية التي حررت الأفراد من التبعيات يقول علال سنقوقة: «إذا كانت الرواية نصا فإن طبيعة هذا النص الأسلوبية أنه يأتي في شكل حكاية يمكن أن تروى، ومن هنا تتكون الحكاية من مجموعة من الأحداث التي تقع أو التي يقوم بها أشخاص تربط فيما بينهم علاقات وتحفزهم حوافز تدفعهم إلى ما يفعلون». [2]

ومن التعاريف السابقة يتبين لنا بأن الرواية هي نوع من أنواع السرد أو هي فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو وتتطور أو تقوم بها شخصيات متعددة في مكان والزمان، بحيث يكون المكان أوسع من مكان القصة الزمان أطول من مكانها نسبيا، غير أن ما يميز هذا الجنس عن سواه هو أنه منفتح على كل الأنواع الأدبية الأخرى.

---

[1] فتحي إبراهيم: **معجم المصطلحات الأدبية**، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، تونس، 1988، ص 60-61.

[2] علال سنقوقة: **المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية**، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000، ص20.

المبحث الثاني: الهوية بين المفهوم والمصطلح:

يقر العديد من الباحثين بصعوبة الإلمام بمفهوم الهوية فهو من المفاهيم المركزية عصية التحديد باعتبارها مفهوم لا يزال يعرف تطورا دلاليا ومفاهيميا عبر السيرورة التاريخية فهي كلمة متغيرة تحتمل الكثير من التأويلات وذلك لتعدد مجالاتها ولاسيما في مجال العلوم الإنسانية ذات الطابع الاجتماعي، فهي ليست كيان يعطي دفعة واحدة بل أنها حقيقة متغيرة تولد وتعاني الأزمات.

أ–لغة:

وردت لفظة الهوَية بالفتح في معجم لسان العرب في مادة (هَوا) بمعنى هوّه، والهوَية هي: "البئر بعيدة المهواة وعرشها وسقفاها المغمى عليها بالتراب، فيغتر به واطئه فيقع فيها ويهلك". [1]

وبنفس المعنى تقريبا نجد في معجم الوسيط في مادة (هَاءَ) الهَوية هي "البئر بعيدة القعر". [2]

يحيلنا المعنيان المعجمان السابقان للفظة الهوية إلى البئر وامتداد المكان، وتحيلها الدلالات المجازية إلى عمق المفهوم، وترسب معانيه، أما في معجم المنجد في اللغة والأعلام فقد وردت لفظة الهُوية بمعنى: "حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية"[3]. بمعنى أن الهوية هي حقيقة الأشياء وصفات الشخص التي تميزه عن غيره.

ب–اصطلاحا:

تستعمل كلمة هوية في الأدبيات المعاصرة لأداء معنى (identity, identité) التي تعبر عن خاصية المطابقة، مطابقة الشيء لنفسه، أو مطابقة لمثيله، وفي المعاجم الحديثة فإنها لا تخرج عن هذا المضمون فالهوية هي حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية والتي تميزه عن غيره.

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم: **ابن منظور**، لسان العرب، (مادة هوا).

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون: **معجم الوسيط** ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، دط، دت، (مادة هاء).

[3] لويس معلوف: **المنجد في اللغة والأعلام**، دار المشرق، بيروت، ط40، سنة 2003.

و"الهُوية" بضم الهاء مصطلح معروف لم يرد في كتب القدماء وهو منسوب إلى "هُو" وهذه النسبة تشير إلى ما تحمله من مضمون فهي تعني لدى الجرجاني الحقيقة المطلقة التي تميزه عن غيره من الأشياء فيقول هي : « الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق». [1]

بمعنى أن "الهُوية" الشيء تشخصه خصوصيته ووجوده المتفرد له الذي لا يقع في اشتراك مع أحد والذي تميزه عن غيره من الأشياء.

ويقول "حسن حنفي": «ليست الهوية موضوعا ثابتا أو حقيقة واقعة بل هي إمكانية حركية تتفاعل مع الحرية».[2] أي أن "الهوية" قائمة على الحرية مرتبطة بها في علاقة متكافئة لأنها إحساس بالذات والذات حرة واعية، كما يقول في السياق نفسه: «أن الهوية ليست شيئا معطى، بل هي شيء يخلق»[3]، بحيث أن الإنسان لا يشعر بها كوعي مباشر فهو يوجد ويعيش أولا ويعني ذاته ثانيا وبعدها ينشأ التساؤل عن الهوية من هو؟ وجاء في مفهوم آخر «بأن الهوية مركب مبني، ومعترف به جماعيا، وذلك من دلالات الذات الممتدة من عضوية الفرد كالطبقة والعرق واللغة...»[4] ، يوحي لنا المفهوم بأن "الهوية"تقوم على أساس يتمثل في الطبقة العرق الدين واللغة.

ويعرف ميكشيللي (Alex Mucchielli):«بوصفها منظومة من المعطيات المادية والمعنوية والاجتماعية، التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفية، .... فالهوية ليست شيئا جامدا بل هي في سياق تطورها تتحدد على نحو تدريجي وتعيد تنظيم نفسها وتتغير من غير توقف وذلك إلى حد تكون فيه قادرة على تحديد خصوصية

---

[1] علي بن محمد الجرجاني: **كتاب التعريفات**، تحقيق محمد الصديق أغشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، دت، ص201.

[2] حسن حنفي: **الهوية**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012، ص23.

[3] المصدر نفسه، ص23.

[4] عزيز العظمة وآخرون: **مفاهيم عالمية للهوية**، تر عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2005 ، ص ص67 68.

الكائن الإنساني وهي تنطوي على دينامية داخلية مماثلة لمنظومة العمليات المعرفية والعقلية التي تشكل الإحساس بالهوية» .[1]

وبذلك "فالهوية" مفهوم يتداخل معانيه بين عدة مدلولات أهمها السمات والميزات التي تميز الفرد والجماعة أو الأمة وغيرها.

ويشير في المقابل "جميل صليبا" في معجمه الفلسفي بأن أصل المصطلح ليس عربيا، إنما اشتق من ارتباط المحمول بالموضوع وهو حرف "هُو" «فالهوية التي تدل على ذات الشيء من حيث كونه الشيء هو نفسه إذا كان كليا كماهية الإنسان، وهوية إذا كان جزئيا كحقيقة زيد» .[2]

والحقيقة أننا أمام هذا التقارب في التصورات والمفاهيم التي حاولت أن تحدد مفهوم الهوية لا يسعنا إلا الإقرار بصعوبة التحديد المفاهيمي وذلك نتيجة لتعلقه بمجالات معرفية متنوعة كالسياسة وعلم النفس والاجتماع وفي كل مجال يستسقي تعريفه من المبدأ الذي يقوم عليه ولهذا فيمكننا القول في تعريفنا "للهوية": أنها مجمل السمات التي تميز الفرد عن غيره أو جماعة عن سواها أو حضارة عن غيرها من الحضارات الأخرى.

---

[1] أليكس ميكشيللي: **الهوية**، تر على وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، سنة، 1993، ص ص129 130.

[2] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية**، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص530.

المبحث الثالث: الهوية وعلاقة الأنا بالآخر

تلعب ثنائية الأنا والآخر دورا هاما في تشكيل الهوية عند الفرد بحيث يحتل موضوع الأنا والآخر مكانة بارزة في تاريخ الفكر عموما كما في العلوم الإنسانية على وجه الخصوص وذلك لارتباطه الجدلي بموضوعات الأنا، الذات الهوية، الصورة، السلوك ... الخ، ولتحديد أطر هذه العلاقة الجدلية حري بنا أن نقف عن مفاهيم الأنا والآخر.

1– في مفهوم الأنا:

أ– لغة: أنا: ج نحن، ضمير منفصل للمتكلم والمتكلمة مبني على السكون.

فقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة «الأنا إدراك الذات أو هويته».[1] فلا معنى للأنا دون مقابل وهو الآخر أو ما يعرف اليوم بلفظ الهوية، أي كون الشيء هو هو، عين نفسه.

كما ورد في المنجد في اللغة "الأنا": «يراد به عند الفلاسفة العرب الإشارة إلى النفس المدركة، أما في الفلسفة الحديثة فتشير كلمة أنا في معناها النفسي والأخلاقي إلى الشعور الفردي الواقعي وإلى ما يهتم به الفرد من أفعال معتادة بنسبها إلى نفسه الشخص المفكر». [2]

أي أن "الأنا" في الفلسفة الحديثة تعبر عن الحالة التي تمر بها الشخصية، أما في علم النفس فألانا هي التي تميز بين الصورة العقلية كما هي موجودة في الواقع وبهذا تكون "الأنا" الوعي الدائم بوجود الذات من خلال شعورها بأنها محل واحد ومصدر واحد.

---

[1] أحمد مختار : **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مجلد1، عالم الكتب، القاهرة، ط1، سنة 2008، (مادة أناني) ،ص126.

[2] **المنجد في اللغة العربية المعاصرة**، دار المشرق، بيروت، ط2، دت، (مادة أمنيبوس) ،ص45..

"الأنا" في معناها الوجودي: «تدل كلمة أنا على جوهر حقيقي ثابت يحمل الأغراض التي يتألف منها الشعور الواقعي سواء كانت هذه الأغراض موجودة معا أو متعاقبة، فهو إذن مفارق للإحساسات والعواطف والأفكار لا تتبدل بتبدلها ولا تتغير بتغيرها "فالأنا" إذن جوهر قائم بنفسه وهو صور لا موضوع ».[1]

"الأنا" في معناها المنطقي «تدل كلمة أنا على المدرك من حيث وحدته وهويته شرطان ضروريان يتضمنها التركيب المختلف في الحدس وارتباط التصورات في الذهن و"الأنا" لهذا المعنى هو الأنا المتعالي وهو حقيقته متعالية وهو الحقيقة الثابتة التي تعد أساسا الأحوال والمتغيرات النفسية»[2]

مما سبق نجد أن "الأنا" هو الجوهر الثابت، غير المتغير تنسب له جميع الأقوال الشعورية والأحاسيس والعواطف والأفكار وهو حقيقة ثابتة قائمة بذاتها.

وحسب ما ورد في موسوعة لالاند الفلسفة «أنا (moi) وباللاتينية (ego) تستعمل غالبا بهذه الصورة من جانب الفلاسفة الانجليز والألمان للدلالة على ما تسميه الأنا»[3] وأيضا "التماهي بدقة" وهو«الوعي بالذات».[4]

من خلال هذه التعاريف نجد أن الأنا يتمحور حول الإدراك والوعي بالذات.

ب_اصطلاحا:

لا يختلف المعنى اللغوي والمعجمي "للأنا" عن المعنى الاصطلاحي حيث نجده يصب في معنى واحد وهو الذات والإدراك والنفس... فنجدها عند الفلاسفة العرب تشير إلى النفس المدركة، يقول ابن سينا "المراد بالنفس ما يشير إليه كل أحد بقولنا "أنا"... وقال أيضا :«فإذن الإنسان الذي إلى نفسه بأنا مغاير لجملة أجزاء البدن فهي شيء وراء البدن ...».[5] هنا ابن سينا يحصر مفهوم "الأنا"ويختزله في نفس المدركة والشعور الفردي .

---

[1] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ص140.

[2] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ص ص140-441

[3] أندريه لالاند: **موسوعة لالاند الفلسفية**، مج 2، منشورات عديدات، بيروت، باريس، ط2، 2001، ص824.

[4] المرجع نفسه، ص825.

[5] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ص139.

أما في المدونات النفسية الغربية فتأخذ معنى آخر حيث يصف يول ريكور (Paul Ricœur) "الأنا" بـ «تتسم هوية الكوجيتو"الهو-هو" التمركز حول نواة الأنا من خلال أفعال الشك والإدراك والإثبات والنفي والإرادة والتخيل باللاتاريخية، الأنا يقع في بحر التنوع وإنما هوية "الهو" الذي يفر من البدائل الديمومة والتغيير في الزمن لأن هذا الكوجيتو لحظوي»[1].

حيث يرى بول ريكور أن الأنا متغيرة وغير ثابتة على حال لأنها تتخذ عدة مواضع وعدة صور مختلفة أي أن لها ميزة التغيير.

ولكلمة "الأنا" في الفلسفة الحديثة عدة معان نذكر منها:

"الأنا" في معناها النفسي الأخلاقي:« تشير كلمة الأنا في الفلسفة إلى الشعور الفردي الواقعي فهي إذن تطلق على وجود تنسب إليه جميع الأحوال الشعورية»[2]، وبنفس المعنى تقريبا نجد في موسوعة لالاند الفلسفية «إن أناه (أنا التمثال) هو في آن وعي ما هو عليه وذكرى ما كان عليه... فليس أناه سوى مجموعة الأحاسيس التي يشعر بها وتلك التي تذكره بها الذاكرة»[3]، فألانا يتكون من وعي وأحاسيس فردية في وجود وعي معين.

2- في مفهوم الآخر:

يكتسي مفهوم الآخر حلة لغوية واصطلاحية وفلسفية جعلت منه مفهوما متنوعا واسعا سنحاول توضيح هذا المفهوم من بعض الجوانب، سواء عند العرب أو عند الغرب وستكون الانطلاقة من التعريف اللغوي.

---

[1] حاتم الورفلي : "**بول ريكور ... الهوية والسرد**" دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، دط، 2009، ص36

[2] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ص140.

[3] أندريه لالاند: **موسوعة لالاند الفلسفية**، ص824.

أ–لغة:

ورد مصطلح "الآخر" في عدة معاجم سواء كانت عربية أو أجنبية فقد جاء في معجم "لسان العرب" في مادة آخر:«... والآخر بالفتح أحد الشيئين، وهو اسم أفعل، والأنثى أخرى... والآخر بمعنى غير، كقولك رجل آخر وثوب آخر... وقوله تعالى:﴿ فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ [1]

قال الفرَّاء: معناه: «أو آخران من غير دينكم من النصارى واليهود... والجمع بالواو والنون ...وأخريات وأخر...»[2]

وابن منظور في هذا التعريف فسر مفهوم الآخر بالاعتماد على المدونة العربية التي تتمثل في القرآن والشعر العربي، أي أنه جمع الدلالات القرآنية والشعرية للمفهوم، والتي تنص ــفي مجملهاــ على أن مفهوم الآخر يعني الغير والمخالفة سواء في الذات أو في الدين.

كما جاء مصطلح "الآخر" في معجم القاموس المحيط "بما يشبه ما ورد في " لسان العرب "، وجاء فيه: « بمعنى غير ج: بالواو والنون، أُخر، والأنثى أخرى وأخرة، ج: أخريات وأُخر».[3]

ومنه نلاحظ أن هناك شبه إجماع على مفهوم "الآخر" في المعاجم العربية، حيث يدور معناه عموما حول معنى المغايرة والاختلاف.

ومعنى "الآخر" في المعاجم الأجنبية لا يختلف عن المعنى في المعاجم العربية، حيث جاء في المعجم الفرنسي larousse de poche، أن "الآخر" هو «أحد الاثنين المحددين (المسميين)، (المقابل للواحد)».[4]

ومن خلال هذا التعريف نجد أن في كل شيء متمايزين يكون كل منهما " آخر" بالنسبة للثاني، وقد يكون هذان الآخران متقابلان؛ أي نقيضين، ولكن ليس بالضرورة؛ فالآخر ليس إلا المختلف المتمايز.

---

[1] المائدة، الآية 107.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ص38.

[3] محمد يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 2005، ص342.

[4] larousse de poche 2013: GGP Media GmbH, Almagne ,2012.

ب–اصطلاحا:

من خلال المفاهيم اللغوية نجد أن مفهوم "الآخر" يتمحور بشكل عام حول المغايرة والاختلاف ونقيض "الذات" أو "الأنا" لا يختلف معناه الاصطلاحي حيث أن الآخر يأتي بمعنى «صفة كل ما هو غير "أنا" وفكرة الآخر بمعنى غير "الأنا "مقولة ابستمولوجية مفادها الإقرار بوجود خارج الذات العارفة أي كينونات موضوعية».[1] من هذا المبدأ يكون الآخر كائنا مختلفا عن الذات بحيث تكون هذه الأخيرة نقطة مركزية لا يتحدد الأخر إلا بالقياس إليها.

يرى "سارتر" (John paul sarter) أن «"الآخر" عامل فاعل في تكوين الذات الوجودي يتأسس تحت تحديق الآخر لكن الآخر ليس آخر خيّرا، بل ينطوي على عداء يدمر إنسانيتها لأنه يعلق الكينونة أو الوجود بطريقة جبرية وغير مستقلة بين لحظتي ما "كان" وما "سيأتي"». [2]

فالآخر في الفلسفة السارترية أهمية بالغة وتأتي هذه الأهمية من جوهريته الأساسية في تكوين الذات في المساهمة في تحديد الهوية وهو عامل أساسي في تكوين الذات ووعيها بذاتها.

أما ميشال فوكو (Michel Foucault) "فالآخر" عنده:«متعلق بالذات تعلقا لا فكاك منه شأنه في ذلك شأن ارتباط الحياة بالموت، لكن فوكو على عكس سارتر، يرى أن الذات في استبعادها الآخر، إنما تستبعد وتقصي الإنسان نفسه. "فالآخر" بالنسبة إلى فوكو هو "الهاوية" أو الفضاء الذي يشكل فيه الخطاب، والآخر في صورة الموت ضمن الجسد الإنساني أصبح كما يرى فوكو مركز العقل المعرفي في القرن التاسع عشر» [3]. أي أن الآخر عنصر أساسي في فهم وتشكيل الذات وتشكيل الهوية ولكل من سارتر وميشال فوكو رأي مختلف حول الآخر.

---

[1] سلاف بوحلايس: **صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد الغماري**، مذكرة ماجستير مخطوطة في الأدب الجزائري، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008، 2009، ص8 .

[2] ميجان الرويلي وسعد البازعي: **دليل الناقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي، بيروت ط4، سنة 2005، ص ص21 22.

[3] المرجع نفسه، ص22.

ويقوم معنى مصطلح"الآخر" على ثلاث محاور كبرى:

1- الآخر المغاير:

ويعتبر الأكثر شيوعا، «يعني شخصا آخر أو مجموعة مغايرة من البشر ذات هوية موحدة، وبالمقارنة مع ذلك الشخص أو المجموعة، أستطيع (أو"نستطيع") تحديد اختلافي (أو"اختلافنا")عنها. وفي مثل هذه الضدية ينطوي هذا التحديد على التقليل من قيمة الذات أو الهوية. ويشيع مثل هذا الطرح في تقابل الثقافات خاصة، وهذا ما يسود عادة في الخطاب الاستعماري». [1]

2- الأخر المشهدي:

يمثل المحور الثاني في محاور الآخر "الآخر المشهدي"،« فلا يختلف كثيرا عن المحور الأول إلا في حالة الذات وتبلورها في مرحلة المرآة عند جاك لاكان. فالطفل في مرحلة النمو يحاول دائما تحقيق صورته المثالية المنعكسة في المرآة في كل مكتمل والسيطرة على جسده. لكن لهذا المشهد أثرا تغريبيا إذ أن السيطرة محالة، وبالتالي فإن لهذه الغيرية جانبها التهديدي في صورة الآخر المثيل، ويجد مثل هذا الآخر توظيفه في النقد النسوي والتحديق ونظرية الفيلم، بل حتى الإعلانات التجارية المرئية»[2].

3- الآخر الرمزي:

أما المحور الثالث والأخير، فيجسده "الآخر الرمزي"، وهو عند "لاكان" وغيره من المفكرين الفرنسيين: «الآخر بامتياز. حيث يرون جميعا أن كينونة المرء لا تتحقق إلا من خلال القدرة على القول، لكن هذه القدرة تعتمد على استخدامك نظاما تمثيليا (اللغة) يسبق وجودك ». [3]

وحسب أنصار "الآخر الرمزي" «فإن عرضك لأفكارك الذاتية التي تمثل بها ذاتك تتمثل فقط من خلال اللغة التي تسبق دائما وجودك، وعليه فإنك حال نطقك تكون منطوقا أو مكتوبا مسبقا، وهذا الوضع يجعل

---

[1] ميجان الرويلي وسعد البازعي: **دليل الناقد الأدبي**، ص 23.

[2] المرجع نفسه، ص ص23-24.

[3] المرجع نفسه، ص24.

الوعي الذاتي نفسه مخترقا من خارج، أي أن الذاتية النقية ليست نقية لأن الآخر الغريب قد دخل مسبقا جوهر بنيتها، هذا ما نراه في الفلسفة "الوجودية"، وفلسفة "ما بعد البنيوية» [1].

3- مسألة وإشكالية الأنا والآخر :

إن مسألة الهوية من أكثر المسائل تعقيدا أو التي تستدعي الوقوف عندها وعدم تجاوزها لاسيما لدى المجتمعات الحديثة والمعاصرة، حيث بدأت تطرح بشكل بارز، هذه المجتمعات التي تحتوي على إثنيات وأعراق وديانات متعددة داخل الرقعة الجغرافية الواحدة، مما يدفع بالتحدي إلى إعادة تركيب وبناء شبكة العلاقات المتداخلة بين الأطراف المختلفة هوياتيا.

تعد ثنائية الأنا والآخر معادلة موجودة منذ القدم ونجدها حتى في حياتنا اليومية، فكل شيء له ما يقابله وهذا ما يدل على شيء واحد هو أن التباين واقع لا فرار منه في حياتنا حيث تقوم المجتمعات والحضارات على الاختلاف لقوله تعالى:﴿يا أيها الناس إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ [2]

فالأنا والآخر مكملان لبعضهما "من ينفي الآخر ينفي ذاته، لأنه الآخر مكمل للذات، ومن يختزل ذاته. ذلك أن الذات المتعددة تقتضي وجود آخر متعدد" [3]إن الذات لها طبيعة التأثير والتأثر، طبيعة التماهي مع الآخر، حتى تتطور هذه الذات وتكتسب أفكارا جديدة وعزل الذات عن الآخر يجعلها في عزلة عن التوسع لأن توسعها يقتضي وجود آخر متعدد.

يؤدي الآخر دورا مهما في استقرار الهوية وقد يرتبط سؤال الآخر بسؤال الهوية انطلاقا من مسألة الاختلاف، إذ أن الهويات تتشكل نتيجة الاختلافات والذي يعني الاختلاف عن الهويات الأخرى "الاقتراب من

---

[1] ميجان الرويلي وسعد البازعي: **دليل الناقد الأدبي**، ص24

[2] سورة الحجرات، الآية 13.

[3] جمال شحيد: **صورة الآخر في الرواية العربية**، مجلة الأدب الأجنبية، ع 101-102، يناير، سنة 2000، ص220.

الهوية والوصول إليها يضل مرهونا بمعرفة الآخر الغرب. ففي مرآة هذا الآخر مهما تكن درجة صفائها أو قامتها يمكن في رحلة البحث عن الذات الوصول إليها والركون لها". [1]

لقد تحدث أريكسون *(Erik Erikson)عن هوية الأنا Ego identity وعرفه بأنه" ذلك الشعور بالهوية الذي يهيئ القدرة على تجربة ذات المرء كشيء له استمراريته كونه هو هو نفس الشيء ثم التصرف تبعا لذلك ". [2]

أي الشعور بالكيان الذاتي واستمراريته وهو لا ينفصل عن هوية الآخر، ولكل شخص كيانه الذاتي الذي يميز عن غيره بمميزات خاصة، قد تتقاطع مع الأخر ذلك لا يعني أن تتشابه هوية أنا مع هوية أنا آخر تشابها تاما، إذ كل أنا يشعر بكيان ذاتي منفصل عن الآخر.

تسمح الدراسات الحديثة حول الهوية بالقول أن هذه الأخيرة أمر لا ينفصل عن العلاقة مع الآخر والعكس صحيح فلا وجود لإحداهما دون الأخرى حسب توكيد إريكسون في أن الآخرية هي التي تعطي معنى للهوية فيقول: "هوية أو ذاتية الفرد بحيث يكون للمرء باستمرار كيان متميز عن الآخرين" [3].

كما قد أرجع "أريكسون": "نمو الأنا إلى النمو الهوية، وتعتبر مرحلة المراهقة، مرحلة أزمة هوية إذ فيها تتقمم الصراعات وتبلغ الذروة. إما إلى تعين الهوية حيث الثقة بالنفس وبالآخرين، والشعور بالاستقلالية والحرية وإما إلى عدم تعيين الهوية حيث فقدان الثقة والشعور بالفشل والشك"[4]. فمرحلة المراهقة تعتبر مرحلة حساسة ومرحلة أزمة هوية وصراعات تحتدم في الأخير ليصل المراهق إلى إثبات أناه وإثبات هويته.

---

[1] مصطفى عبد الغني: **الاتجاه القومي في الرواية**، عالم المعجم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع188، أوت 1994، ص83.

*إريك إريكسون: المولود في 15-06-1902 والمتوفى في12-05-1994 هو عالم نفس أمريكي ألماني المولد أثرت كتاباته عن علم النفس الاجتماعي، والهوية الفردية، وتفاعلات علم النفس مع التاريخ، و السياسة، والثقافة في التوجهات التخصصية في دراسة المشكلات النفسية.

[2] محمد إبراهيم عيد: **الهوية والقلق والإبداع**، دار القاهرة، القاهرة، ط1، 2002، ص19.

[3] المرجع نفسه، ص19.

[4] المرجع نفسه، ص نفسها.

ولعل التساؤل الرئيسي الذي يعيشه المراهق كما يقول إريكسون:« " who I am ? "هو أزمة الكينونة، من أكون؟: هو تساؤل ينطوي على بحث عن كينونته، وعن معنى فريد للوجود وعن هوية تتمايز عن هويات الآخرين، في استمرارية تجعل من الأنا هوية فريدة ومغايرة لهويات الآخرين»[1]. بمعنى أنه يبحث عن ماهيته وذاته من خلال هوية متميزة و منفردة عن هويات الآخرين مع الشعور باستمراريتها.

لقد بينت الأنثربولوجيا بأن «الهوية ليست واحدة وأن كل طرف يلتقي في جوانبه بالآخر دوما، فحتى لئن كان كل طرف مهتما بنفسه ومنكبا على مشكلاته المخصوصة، فليس بإمكانه أن يتغلب عليها إلا إذا أولى في الوقت نفسه اهتماما لمشكل الآخر»[2]. الدراسات الإنسانية بينت لنا أن للهوية أوجه متعددة والهوية الواحدة تلتقي بالهوية الأخرى في جوانب متعددة فهي بحاجة إلى الآخر كما أن الآخر بحاجة إليها، ذلك حتى تهون المصاعب على الطرفين إذ لا يمكن التغلب على بعضها إلا بتقاسم الطرفين لمشاكل الآخر.

يتحدث أمين معلوف على العوامل السلبية التي تشكل هوية الفرد حين يخضع الفرد للتصنيف ضمن الجماعة التي ينتمي إليها انطلاقا من عدة أسس(الدين، العرق، القبيلة، اللون...) وقد يتعرض إلى صراع مع الآخر لاسيما في ظروف الأزمة حيث يميل طرف إلى استبعاد الآخر المختلف عنه بل القضاء عليه للحفاظ على الهوية.

يقول أمين معلوف «... تحدث عن الهويات القاتلة وهذه التسمية لا تبدو لي ضربا من العلو لاسيما وأن المفهوم الذي أدينه ذلك المفهوم الذي يختصر الهوية في انتماء واحد يحضر البشر في موقف متحيز ومتعصب و متشدد لا بل انتحاري في بعض الأحيان، غالبا ما يحولهم إلى قتلة أو أتباع قتلة، فتتشوه رؤيتهم إلى عالم وتنحرف، ويصبح الأشخاص الذين ينتمون إلى جماعتهم هم "منا"، ونحن نعبر عن تضامننا معهم في مصير مشترك ولكننا نسمح

---

[1] محمد إبراهيم عيد: **الهوية والقلق والإبداع** ، ص19

[2] سعيدة بن بوزة: **الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي**، مذكرة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008/2007، ص32.

لأنفسنا بأن نستبد بهم، فلو اعتبرناهم "فاترين" نددنا بهم ومارسنا عليهم الإرهاب ونعتناهم بالخونة أو المتمردين أما الآخرون الموجودون في الطرف الآخر فنحن لا نسعى قط لتفهم موقفهم ونتحفظ عن التساؤل عما إذا كانوا على صواب في تلك المسألة أو تلك».[1]

أمين معلوف في هذا القول يحدد اللحظة التي تتحول فيها الهوية إلى هوية قاتلة عندما يعرف الهوية القاتلة بأنها التي تختزل في انتماء واحد، والذي يضع الفرد في موقف متحيز ومتعصب وأحيانا بالانتحاري وقاتل وهذا الانتماء يجعل رؤيته للعالم مشوهة، ومن ثم تتحول هذه الهوية إلى هوية قاتلة، ومن خلال ذلك يمكن أن نتخيل كيف يدفع الأفراد إلى أسوأ أنواع التطرف.

يرى أمين معلوف أن البشر عندما يشعرون بأن الآخرين يشكلون تهديدا لديانتهم فكل ما يستطيعون القيام به من أجل رد هذا التهديد ارتكاب المجازر كإجراء ضروري للحفاظ على الهوية وبهذا تصبح الهوية مفهوما مزيفا تبدأ بالكشف عن مشروع وتصبح فجأة أداة حرب.

فيقول في هذا الصدد:«لنا أن نتصور الطريقة التي قد يحمل بها البشر على ارتكاب أسوأ الفضائع: فإذا ما شعر هؤلاء أن الآخرين يمثلون خطر على أثنيتهم وديانتهم أو قوميتهم، فكل ما بمقدورهم القيام به لتبديد هذا الخطر سوف يتراءى لهم مشروعا».[2]

تعتبر الهوية مفهوما مطلقا وليس نسبيا فالعنصر الأهم في هوية الطفل الذي يولد في نيجيريا كونه ينتمي إلى اليوربا وليس كونه أسود أو أبيض « فبالنسبة إلى الطفل الذي يبصر النور في نيجيريا لا يعد العنصر الحاسم في تحديد هويته كونه أسود وليس أبيض بل كونه ينتمي إلى قبيلة اليوربا وليس إلى عشيرة الهاوس، وفي جنوب إفريقيا

---

[1] أمين معلوف: **الهويات القاتلة**، تر نهلة بيضون، دار الفرابي، بيروت ط1، دت، ص43.

[2] المرجع نفسه ،ص44.

كون الإنسان أسود وأبيض يبقى عنصرا مهما في تحديد هويته» [1]. أما في جنوب إفريقيا فالعنصر الأهم في الهوية كون الطفل أسود أو أبيض أكثر من الانتماء من القبيلة الأقل أهمية.

نلاحظ اتساع دائرة الأنا والآخر وغموض دلالتهما في الفكر العربي، فالأنا قد تعني بلاد الشرق أو الإسلام أو العروبة أو بلدان العالم الثالث أو النامي أو المتخلف ... إلى آخر التسميات، فهي دوائر متداخلة يصعب الفصل بينها أو حصرها ضمن مجال محدد «ولا تتم معرفة أنا آخر من إحدى الإشكاليات التي تمنح القطبية الحادة لأنا ما ولآخر هي أن هذا الذي تطلق عليه الأنا آخر غير واضح مثلها تماما ولا يوجد في سمة محددة بل يستحيل تحديده إلا بتسويته واختزاله». [2]

[1] أمين معلوف: **الهويات القاتلة**، ص ص35-36.

[2] حنان معزي: **حوار الأنا والآخر في رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" لوسني الأعرج**، مذكرة في الأدب الجزائري، المعاصر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011/2010، ص11.

المبحث الرابع: أبعاد الهوية:

1- البعد الديني:

يعتبر الدين ركنا مهما تقوم عليه الهوية، وذلك بوصفه شعورا وجدانيا، يتضمن جميع المبادئ والمعتقدات والطقوس الدينية الخاصة بمجتمع ما، كما انه ينظم حياة الإنسان بمختلف جوانبها.

لهذا يعد من ركائز البناء الاجتماعي ويمكن تعريف الدين بأنه:"ظاهرة اجتماعية في جانبها الموضوعية يتضمن العادات والتقاليد والمعابد والروايات المأثورة والمعتقدات والبادئ التي تدين بها أمة أو شعب أو مجتمع ما".[1]

وفي تعريف آخر "تمتد تعاليم الأديان لتشمل مختلف مجالات الحياة ،وهي تنظم علاقة الإنسان بالإنسان وتحيط علاقة الإنسان بالحياة وكذلك علاقته بالكون الواسع".[2]

يتضح من خلال التعريفين السابقين، أن الدين ظاهرة اجتماعية تميز مجتمع عن باقي المجتمعات، ويحدد الاختلاف بين الهويات، ويقوم بترتيب حياة الإنسان .

كما أن الدين يؤدي دورا مهما في تحديد هوية الانتماء بين الأفراد أو الجماعة الخاضعة لتمثيل المنهج نفسه الصادر عن عقيدة ربانية "هو المقولة المنتسبة إلى الهوية الأكثر انتشارا فإن الهوية المحصل عليها، إنما تتأسس قبل كل شيء على الانتماء إلى طائفة معينة"[3].فالدين يعزز جملة من القوانين في مسائل الهوية والانتماء، وذلك نتيجة التأثر بالمجتمع أو طائفة معينة، تستمد إيديولوجيتها من كثرة الأفراد المنتمين إليها أو المنتسبين لهوية ما.

---

[1] نبيل محمد توفيق السمالوطي: **الدين والبناء العائلي**، دراسة في علم الاجتماع العائلي، دار الشرق، جدة السعودية، ط1، 1981، ص45.

[2] ثائر رحيم كاظم: **العولمة والمواطنة والهوية**، مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية، ص260.

[3] ثائر رحيم كاظم: **العولمة والمواطنة والهوية**، بحث في تأثير العولمة على الانتماء الوطني والمحلي في المجتمعات، مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية، كلية الآداب جامعة القادسية، بغداد، العراق، ع1، مج، ص2009، ص260.

ونجد أيضا أن الدين يحقق وحدة الأفراد، فسيكون للدين أهمية في بناء الهوية وعلى هذا الأساس نجد أن: «أهم عناصر الهوية الدين إذا تذوب في الحروب الهويات المتعددة العناصر وتصبح الهوية الأكثر معنى بالنسبة للصراع هي السائدة وغالبا ما تتحدد هذه الهوية دائما بالدين »[1].

من خلال هذا القول يتضح أن الهوية والدين مرتبطان ارتباطا وثيقا في إيديولوجيا الفرد ويتجلى ذلك أثناء الصراعات السائدة كالحروب مثلا، حيث تتلاشى كل الهويات المتعددة الأخرى وتبقى الهوية المؤسسة على الدين فالدين أهم ركن يغذي إشكالية الهوية.

يعد الدين أيضا «من أهم العناصر التي تشكل المجتمعات وتحدد قيم ومفاهيم الأفراد فيها وأنماط تفكيرهم وعاداتهم وتقاليدهم وآرائهم بخصوص الطبيعة والإنسان والعلاقة بينهما، فالدين يولد شعور بالوحدة بين الأفراد اللذين ينتمون إليه ويثير في نفوسهم بعض العواطف، فالدين من أهم الروابط الاجتماعية التي تربط الأفراد»[2].

يتضح لنا أن الدين هو الرابط المشترك الذي يوجد مجموعة من الأفراد يؤمنون بنفس المبادئ، ويتبعون نفس العادات والتقاليد وينظرون إلى الطبيعة والإنسان بمنظور مشترك منبثق عن تعاليم وأفكار هذا الدين.

2- البعد الثقافي:

الثقافة هي في مفهومها العام هي مجموعة الأفكار والمعتقدات والمعارف والأخلاق والفن يكتسبها الإنسان باعتباره عضو من المجتمع، ففي كثير من الدراسات نجد مصطلح الثقافة قد تناوله العديد من الدارسين فنجد مالك بن نبي يعرفها بأنها:« مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية الذي يؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا بالعلاقة سلوك مرتبط بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه»[3] .

---

[1] ثائر رحيم كاظم: **العولمة والمواطنة والهوية**، ص259.

[2] محمد عبد الرؤوف عطية: **التعليم وأزمة الهوية الثقافية**، مؤسسة طيبة للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2009، ص45.

[3] مالك بن نبي: **مشكلة الهوية**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط4، 2000، ص71.

وكثيرا ما نجد مصطلح الثقافة مقترن بمصطلح الحضارة إلا أنهما متمايزين عن بعضهما البعض «فنجد أن الثقافة تعني رصيدا معرفيا، أما الحضارة فهي تارة واقع مادي ومرة أخرى تمثل نمطا أو سلوكا، ينظر إليه على أنه راق يتصف به عموما أهل المراكز الحضارية» [1]. فالثقافة تتشكل عبر تطور الأجيال في المجتمع أما الحضارة هي السلوك أي التصرفات ولا تقتصر على مجتمع بعينه وهي أيضا «نتاج فكرة جوهرية تطبع على المجتمع في المرحلة ما قبل تحضير الدفعة التي تدخل بها التاريخ»[2].

ومما سبق يتضح لنا أن الفرق بين الثقافة والحضارة وهو أن الثقافة متحركة تخضع لتأثير وتأثر في زمن قصير، أم الحضارة فهي إرث ثابت يبقى حي، وإن تغيرت الثقافة، إذن الحضارة حاضنة للثقافة لمختلف مشاربها وأن الثقافة جزء من مقومات الحضارة.

ونجد تيلور حذا إلى تعريف الثقافة بقوله:« ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقيدة والفن والتقاليد وأي قدرات وعادات أخرى يتعلمها الإنسان كعضو في المجتمع»[3].

ومن هذا التعريف نجد أن مفهوم الثقافة يعني مجموع العناصر التي يتشكل منها المجتمع، من معتقدات والتقاليد يكتسبها الإنسان حتى يصبح عضوا له حق الانتماء في مجتمعه.

وتعريف الثقافة لا يتسم بالجمود والثبات، إذا أن الثقافة هي حالة متحركة تخضع لتجاذبات لقائها بالثقافات الأخرى «إن الغزو هو أكثر أنواع الغزو جميعا»[4]. فالثقافة العربية ليست بمنأى عن مثل هذه الدينامية وأنها كثيرا ما وسمها أصحابها بمصطلح الغزو الثقافي.

---

[1] محمد الذوادي: **الثقافة بين تأصيل الرؤية الإسلامية واغتراب منظور العلوم الاجتماعية**، دار الكتاب الجديدة، المتحف، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص43.

[2] مالك بني: **مشكلة الهوية**، ص72.

[3] محمد الذوادي: **الثقافة بين تأميل الرؤية الإسلامية واغتراب**، ص44.

[4] المصدر نفسه، ص19.

ونجد الغزو يتمثل في دخول ثقافات وأفكار غربية للبلدان العربية ويتأزم الوضع إذ مس هذا الغزو أهم العناصر التي تكون جوهر هويات الأفراد، وبذلك تحل الثقافات محل ثقافتنا العربية من عادات وتقاليد وأعراف ثقافية تميزت بها الأمة العربية عن بقية الأمم الأجنبية.

ويعتبر "مالك بن بني" الثقافة إرثا إنسانيا يورثها الإنسان منذ نشأته في حين أن الحضارة خصوصية تاريخية فهي تتغير بتغير الحضارات وأن الثقافة تكون ملازمة للهوية.

والمتتبع لمسار ظهور الثقافة نجد أن المجتمعات الإنسانية لم تعرف الثقافة إلا عندما عرف الإنسان كيف يشير إلى الأشياء والعلاقات وإذا كانت كلمة الثقافة تنشد في كتابات الأنثربولوجيين إلى أسلوب الحياة السائدة في مجتمع ما، فإن هذا يعني وجود علاقة وثيقة بين اللغة والثقافة؛ أي أن اللغة أداة تواصل وحفظ للمكتسبات الإنسانية من أفكار وعلوم وبالتالي فهي أداة ضرورية في إنتاج ثقافة ما ومنه فإن الثقافة لا تكون إلا عبر وعاء يضمن استمراريتها وتطورها وهذا الوعاء هو اللغة.

عدت الثقافة أداة صراع بين الشعوب باعتبارها الذخيرة التي تنهل منها الهوية، ولأن هذه الذخيرة كثير ما تتكون النواة التي تنفجر منها الصراعات لأنها تمثل صورة تعكس حضارة شعب من جميع جوانبه. والهدف من هذا هو القضاء على هذه الهوية واستبدالها بمعطيات جديدة حتى تصبح تابعة لا متبوعة ويعتبر هذا خدشا في أعماق الهوية العربية.

كما تعتبر الثقافة وراثة لابد منها في تكوين الإنسان، وهذا ما تعبر عنه الهوية، فلا بد أن تكون للإنسان هويته منذ ولادته «فلا هوية بلا ثقافة ولكن قد تكون ثقافة بلا هوية، أي قد تكون هناك ثقافات هامشية لا تعتبر ضرورية في عادات وتقاليد مجتمع ما وبالتالي لا تدخل في بناء الهوية».[1]

[1] محمد العربي ولد خليفة، **المسألة الثقافية، قضايا اللسان والهوية**، دار قالة، الأبيار، الجزائر، دط، دت، ص110.

ولا يمكن الحديث عن الهوية دون ذكر الثقافة كون هناك علاقة وثيقة بينهما. بحيث يغدر الفصل بينهما لأنهما وجهان العملة واحدة والثقافة تمثل جزء كبير ومهما في تكوين الهوية "للثقافة أهمية باعتبارها نبعا يغذي الهوية الفردية والجماعية وبالتالي تتحول الهوية إلى إستراتيجية تستخدم الثقافة وتغيرها لتصبح مختلفة كما كانت عليه من قبل ويستخدم من أجل الصراع ونفي الآخر".[1]

إذن لابد للثقافة أن تملأ حاجة لدى كل فرد، داخل كل مجتمع والثقافة متحركة من مجتمع إلى آخر مجتمع أقوى إلى مجتمع أقل قوة وانتقالها من مجتمع أقوى إلى مجتمع أضعف يؤدي إلى سيطرتها على تفكير أفراد والسيطرة عليهم وبالتالي نفي الثقافة السابقة أو نفي الآخر.

3- البعد اللغوي:

تعتبر اللغة وسيلة للتواصل والتفاهم بين المجموعات البشرية، وهي أيضا تعبر عن كيان الأمة العربية لأنها لغة القرآن، إذ تعتبر ميزة يختص بها كل فرد في مجتمعه، كما أنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالهوية. فاللغة أداة معبرة عن قيمة وثقافة وانتماء وهوية المجتمعات "هي العنصر الأساسي للهوية والمكون الرئيسي للثقافة، وبالتالي هي قوام الثقافة العربية الإسلامية واللغة العربية ليست لغة أداة فحسب ولكنها لغة فكر أساسا"[2]، فاللغة هي المحور الأساسي لأي ثقافة لأنه بوجود اللغة تمكن عملية التواصل.

تعد اللغة في مجملها العام "ظاهرة اجتماعية شاملة تعبر عن الروابط الموجودة بين الأفراد وعن العام الذي تنسب إليهم خبرتهم"[3]، فاللغة لها أهميتها وذلك لما تحمله من دور فعال في المحافظة على جوهر الثقافة والحضارة إذ تمكن وظيفتها في التواصل بين البشر الماضي والحاضر واللغة مرتبطة بالثقافة.

---

(1) محمد العربي ولد خليفة، **المسألة الثقافية، قضايا اللسان والهوية**، ، ص105.

(2) عبير بسيوني رضوان: **أزمة الهوية والثور على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية**، دار السلام، الإسكندرية، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص89.

(3) عبير بسيوني رضوان: **أزمة الهوية والثور على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية** ، ص31

«فالظواهر الثقافية هي موضوعات تواصلية وأنساق دلالية وثقافية عبارة عن إسناد وظيفة الأشياء الطبيعية وتسميتها وتذكرها»[1] من هذا القول يمكن أن تؤدي الثقافة وظيفة تواصلية، بما تحمله موضوعاتها من دلالات إيحائية وعليه الثقافة تعادل اللغة في الوظيفة، إذا فاللغة والحضارة ترجمة للهوية «ومن هنا كانت اللغة من أهم العوامل التي تساهم في تشكيل هوية الأمة، وكل ما كانت اللغة أكثر اتصالا بثقافة الشعوب كانت أقدر على تشكيل هوية أمة وحملها».[2] إذ أن اللغة هي العمود الفقري لتشكيل الهوية العربية، وهي ركيزة الحضارة لكونها تعبر عن الهوية.

تجمع اللغة بين أبناء الوطن أو الأمة أو الحضارة وتنشأ وتنمو مع الإنسان إذ هي ملازمة لهوية الإنسان وهي صورته المعبر عن فكره ووجدانه وعلى ثقافته وتراثه وعن جماعته وانتمائه «ويقدر أصالة اللغة والمحافظة على اللغة الأم أو فقدانها تكون المجموعة البشرية أمة وشعبا أصيلا أو مجرد شتات فحسب».[3]

من خلال هذا القول يتضح أن الأمة تتحدد قيمتها من خلال لغتها، وبقدر عراقتها وصمودها وبقائها فرغم الأزمات والانتكاسات في بعض مفاصل تاريخها إلا أنها بقيت محافظة على قدسيتها.

ونجد أيضا أن «وحدة اللغة على وسيلة الأمة في تدعيم ثقافتها وتعزيز تراثها وتعميق هويتها وتوجيه قدرتها على الإتباع والتجديد في مختلف العلوم».[4]

أي أن اللغة تعزز وتقوي التراث والثقافة، فهي دائما الإشعاع الحضاري الذي أعم أجزاء شتى في مجالات الثقافية والعربية والفكرية وكذلك في مختلف الاختراعات العلمية.

---

[1] فيصل الأحمر: **الدليل السيميولوجي**، دار الألمعية، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2011، ص107.

[2] فيصل الحفيان: **اللغة والهوية إشكالات المفاهيم وجبل العلاقات**، مجلة التسامح، العدد الخامس.
www.tasameh.am/indescphp/nums/view6/

[3] ينظر: عبير بسيوني رضوان: **أزمة الهوية والثور على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية**، ص31.

[4] محمد عبد الرؤوف عطية: **التعليم وأزمة الهوية الثقافية**، ص48.

للغة أثر بالغ في منح الهوية قيمتها، فلها أهمية في بناء الهوية العربية وتحتكم اللغة إلى معنى آخر بأنها: "وعاء يضم بين جوانبه أشياء حية، وحقيقتها بأنها أداة خاصة، ولا تصلح لإستعاب كل شيء ولا يصلح لكل الناس" [1].

من هذا القول نستخلص بأن اللغة هي جامعة لكل المعتقدات والعادات وتقاليد المجتمع العربي إضافة إلى خصوصيته الاجتماعية إذ أن لكل مجتمع لغة خاصة به وهي ماهية وحقيقة أمة جامعة في ميزتها عن جماعات الأخرى.

[1] ينظر: عبد المجيد حنون: **صورة الفرنسي في الرواية العربي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، دط، دت، ص96.

المبحث الخامس: الهوية والفعل السردي

إن تحقيق الهوية واستقلال الشخصية من مطالب الوجود الإنساني فعلي الفرد أن تكون لديه هوية وشخصية مستقلة إذ «يحيل مفهوم الهوية على إحساس وعي بالخصوصية الفردية، كما يحيل في نفس الوقت على المجهود الغير واعي الذي يقوم به الفرد لضمان استمرار تجربته الحياتية المرتبطة بمشاركته للآخرين في أفكارهم وفي نماذجهم الثقافية،»[1]؛ أي أن الهوية لها دور في تشكيل وعي الفرد لذاته المستقلة لكن من وجهة أخرى لديه ارتباطات مع الغير.

إن تأسيس هوية كل فرد مشروط باستعادة هذا السؤال «من أنا؟ من نحن؟»[2]، ولعل هذا «السؤال الذي يعبر بامتلاء عن الدلالة الذاتية للفرد فأن أكون أنا يعني أولا أن أكون وفيا للذات ولخصوصياتي لا أقتدر على تعيين وتحديد هويتي المتفردة».[3]

والهوية السردية تمثل إجابة عن هذه التساؤلات، كما قال المفكر والباحث الفرنسي "بول ريكو" فهو سعى إلى تشكيل الهوية وأجاب عن هذه الأسئلة «أنا ما أحكي، ...أنا ما أسرد نفسي»[4]، ومنه مفهوم الهوية لم يبقى منحصرا في المجال النفسي فقط، بل تجاوزت إلى أبعد من ذلك، وذلك في تحولها الجدري من الهوية الفردية إلى هوية سردية ناتجة هي الأخرى عن مجموعة من المكونات التي تحويها النصوص السردية مثل الرواية التاريخ والقصص...، و"بول ريكو" من أبرز من خاض الغمار وطرح مفهوما مهما عن الهوية السردية على أنها هي «الهوية التي ينجم عن دور السرد في تحقيق الهوية الشخصية للفرد والتي تتمظهر في حبكة الرواية وفي أحداثها المتتالية، وإذ أن السرد يقوم بتصوير مدقق لدور هوية شخصية إلا من خلال عامل السرد ووظيفته وأضف على أن هذه الشخصية لا تعرف ذاتها مباشرة بل طريقة مضمرة، ينجم عن انعطاف العلامات الثقافية بجميع أنواعها والتي

---

(1) حاتم الورفلي: **بول ريكور...الهوية والسرد**، ص40.

(2) المرجع نفسه، ص34.

(3) المرجع نفسه، ص نفسها.

(4) المرجع نفسه، ص 35.

تستند بدورها إلى وساطات رمزية، وكما يعمد هذا السرد إلى تأويل الذات، وفسح المجال للقارئ بأن يتعمق في فهم هذه الشخصيات السردية الخالية وتأويل هويتها السردية وإثباتها في النصوص الأدبية»[1] .

وأيضا «الهوية السردية (قدرة سردية لفرد للتعبير عن الأحداث والوقائع المنسجمة لوجوده)»[2] ومن هذا الطرح يتضح أن الهوية لا تتحقق إلا بالسرد والهوية تفرضه حيث تتشكل هوية الفرد أو الجماعة إلا من خلال السرديات والحكايات والمرويات فتصبح بالنسبة لهما هو الشيء يؤرخون فيه أفعالهم وأحداثهم ...«وتنتج الهوية السردية بفعل التحول الجدري في الهوية الفردية وذلك حينما تندرج هذه الأخيرة في سياق السرد، فتنتقل من كونها هوية ذاتية مجردة، إلى هوية سردية متفاعلة مع مجموع المكونات السردية الأخرى في النصوص الأدبية، وبذلك تصبح الذات موضوعا للسرد» .[3]

واللجوء إلى السرد يؤدي عموما إلى تجاوز إشكالية هوية الاختلاف عن الآخر، وأنّ ممارسة فعل السرد ذاته يخلق أفاق من التنوع والتعدد المقبول والقابل للاشتراك مع الآخر، أي أن السرد يحدث تلاحم بين الأنا والآخر ويحدث ذلك باعتبار السرد «يتشكل من عناصر مؤلفة لحكاية كتابة، حبكة فقراءة حدا يتألف فيها الراوي والمروي والروائي فيأنس فيها الفعل والفاعل والمفعول هذا التداخل يصير تضاربا زمنيا بخط الآنية ملمحا ونسبة أو لتعتبر مغاير و فنقول إنّ الزمن لحظات ثلاث(ماضي حاضر مستقبل) يدمج خلالها الأنا والآخر»[4].

وفي الأخير نصل إلى أن الهوية السردية تساهم في تحقيق الهوية الشخصية للفرد عن طريق تعبيره عن الأحداث من خلال المرويات، كما أنها تساهم في تأسيس لذات باعتبار التاريخ أحد المكونات الأساسية التي تتمثل في تكوين للهوية، وأيضا تسعى الهوية السردية لإثبات الهوية الشخصية للذات والجماعة معا فكيفما يكون التاريخ محبوكا تكون الهوية كذلك، فردية أو جماعية من خلال سردها الخاص للثقافات أو قوميتها فتنغمس

---

(1) ينظر: بول ريكور:**الوجود والزمان والسرد، تر: سعيد الغانمي** ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1999م، ص264.

(2) المرجع نفسه، ص36.

(3) عبد الله إبراهيم: **السرد والاعتراف والهوية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د ب، ط1، 2011، ص45.

(4) حاتم الورفلي: **بول ريكور... الهوية و السرد**، ص61.

باستمرار في سرد ماضيها أحداثا ووثائقيا تتموضع داخلها فيكون لها معنى"إن التاريخ يحضر إذن بانطولوجيا تأسيسية". [1]

[1] حاتم الورفلي: **بول ريكور... الهوية والسرد**، ص124.

الفصل الثاني

إشكالية الهوية في رواية اليهودي الحالي

المبحث الأول: علي المقري مسارات وأعمال:

علي المقري كاتب وشاعر يمني ولد في تعز(30 أغسطس 1966) بالجنوب الغربي لليمن ويقيم حاليا بمدينة صنعاء. عمل بالصحافة الثقافية محررا ثقافيا منذ عام 1985، بدأ شاعرا مثل معظم كتاب اليمن ثم أنعطف إلى الرواية فبرع فيها وأخذ يستمد مادته من التاريخ اليمني الحافل التي انصهرت في بوتقته الكثير من الأديان والعرقيات والمذاهب. شارك في العديد من المهرجانات العربية والدولية، حيث لقت رواياته صدى كبيرا لدى القراء العرب، وقد تم إدراج روايته الموسومة بـ "اليهودي الحالي" على القائمة الطويلة للجائزة الدولية للرواية العربية لسنة 2011، وهي بالمناسبة رواية موضوع بحثنا هذا والتي رصد من خلالها الروائي إشكاليات الهوية والتعايش في البيئة اليمنية للقرن السابع عشر من خلال علاقة حب تجمع بين شاب يهودي وشابة مسلمة.[1]

مؤلفاته: من مؤلفاته نجد:

1. "نافذة للجسد" مجموعة شعرية، القاهرة 1987.

2. "ترميمات" مجموعة شعرية، الطبعة الأولى، الهيئة اليمنية العامة للكتاب وزارة صنعاء، 1999.طعم أسود.... رائحة سوداء"رواية، دار الساقي بيروت 2008، اختيرت ضمن القائمة الطويلة لجائزة بوكر العربية 2008_ 2009.

3. "اليهودي الحالي " رواية دار الساقي بيروت 2009

4. "حرمة" رواية دار الساقي بيروت 2014.

5. "بخور عدني" رواية دار الساقي، بيروت 2014.

6. "يحدث في النسيان " مجموعة شعرية، اتحاد الأدباء و الكتاب اليمنيين ومركز عبادي لدراسات والنشر، صنعاء، 2003.

---

[1] https://www.arabicfiction.org/en/Ali-al-Muqri

7. "الخمر والنبيذ في الإسلام " دار رياض الريس، بيروت، 2007.

8. "إديسون صديقي" قصة للأطفال، كتاب مجلة العربي الصغير، عدد يوليو، 2009.

*ترجمة بعض النصوص الشعرية إلى الانجليزية والفرنسية والاسبانية والألمانية و الكردية، ترجمت رواية " اليهودي الحالي " إلى الفرنسية بعنوان" le beau juif " وإلى الإنجليزية بعنوان The Handsome Jew وإلى الايطالية بعنوان" II Bell Ebreo "[1]

[1] ينظر http://www.lianalevi.fr/f/index.php?sp=livAut&auteur_id=206 و
http://lorientlitteraire.com/article_details.php?cid=31&nid=6270

المبحث الثاني: ملخص رواية اليهودي الحالي:

تقع رواية "اليهودي الحالي" للروائي اليمني علي المقري في مائة وخمسة و أربعين (145) صفحة من القطع المتوسط، صدرت أول مرة عن دار الساقي عام 2009 قبل أن تترجم إلى اللغات الأجنبية ابتداء من سنة 2011، رغم قصر الرواية كما هو ظاهر من حجمها، إلا أن قارئها سيعيش مع شخوصها قصة حب فريدة بين شاب يهودي وشابة مسلمة يجمعهما الحب والزواج ويفرقهما الموت. الرواية تنقلنا إلى أجواء الصراع الذي عاشه اليمن في القرن السابع عشر بين المسلمين واليهود، حيث مثل اليهود أقلية صغيرة مغمورة لا تتجاوز في أحسن الحالات 300 يهودي. ولقد أشار علي المقري لـ جريدة "الإمارات اليوم"، إنه تطرق في روايتيه "اليهودي الحالي" و"رائحة سوداء . طعم أسود" لفئتين يمكن القول إنه «تم تهميشهما في المجتمع اليمني، هما اليهود والأخدام (السود)، لأسباب طائفية وعرقية ودينية، نابعة من المجتمع والسياسة التي تشدد على أن الدين مرتبط بمفهوم الوطن»[1].. الرواية للإنصاف جميلة جدا، وتطرح تساؤلات عديدة فيما يتعلق بين أبناء الديانتين في التاريخ الماضي والإسقاطات الممكنة في الوضع المعاصر.

يخبرنا الراوي "سالم اليهودي" عن قصته التي دارت أحداثها في القرن السابع عشر ميلادي في " ريدة" باليمن، حيث كان صبيا في الثانية عشر من عمره عندما عرضت عليه فاطمة ابنة المفتي أن تعلمه الكتابة والقراءة حيث يقول:« فاجأتني في صباح أحد الأيام بقولها إنها ستبدأ منذ الغد تعليمي القراءة والكتابة». [2]وذلك بعد أن طلبت من الشيخ الجليل أبيها أن يسمح لها بتعليم سالم اللغة العربية وتعاليم الإسلام، وأقنعته بأن ذلك سيقود سالم للإسلام، وبعد موافقة الأب صار سالم يتردد على بيت المفتي وقلبه يتعلق بفاطمة يوما بعد يوم والتي تكبره بخمسة أعوام.

---

[1] https://www.emaratalyoum.com/life/culture/2011-11-21-1.438832

[2] علي المقري، **اليهودي الحالي**، دار الساقي، بيروت، 1ط،2009، ص10.

وفي تلك المدة استطاعت فاطمة أن تعلم سالم اليهودي مبادئ اللغة، وفي تلك الأثناء تعلقت به وأطلقت عليه اسما جديدا " اليهودي الحالي " (أي المليح بلهجة اليمن القدامى) ، قالت:« اليهودي الحالي، أعرف أنك تحب أن أناديك هكذا» [1]. وبعد فترة قصيرة من تعليمها له أحبها ومن حبه لها أحب لغتها وأتقنها في سنوات يفاعته. شك أبو سالم وأعمامه في نوايا المفتي وابنته في تعليم سالم العربية، فألحقوه بمدرسة دينية يتعلم فيها العبرية لغة واليهودية دينا فطلبت فاطمة من سالم أن يعلمها العبرية «طلبت مني أن أعلمها كتابة وقراءة الحروف العبرية» .[2] وصار ينقل لفاطمة ما تعلمه من العبرية فأصبحا يتبادلان الكتب فيها بينهما هي تجلب له كتب بالعربية وهو يجلب لها كتب بالعبرية، فنشأ بينهما حب كبير لم يقيما فيه أدنى اعتبار لاختلاف الديانة والتعصب والكراهية الموجودة بين الطائفتين بل تجاوزا بهذا الحب وهذا الرباط المقدس الذي جمعهما مع كل هذه الحواجز.

وفي قرية " ريدة" اليمنية عاش المسلمون واليهود معا في زمن سالف، فكان هناك توتر وتعصب، وصراع من طرف اليهود للحفاظ على ديانتهم وتراثهم اليهودي في مواجهة بيئة مسلمة والمسلمون غير ملتزمين يضطهدونهم بالكلام إن لم يكن بالفعل. في مثل هذا الموقف المتأزم تبرز فاطمة رمزا للتسامح والسلام والحب فهي تنظر إلى جميع البشر على أنهم خلق الله بغض النظر عن ديانتهم، فاطمة تكسر المألوف وتزور بيتا يهوديا وتتعلم العبرية والشريعة اليهودية، وينمو الحب أثناء ذلك و يترعرع، حب كان محرما في نظر الطائفتين فتقرر بعد أن وجدت في كلام الفقهاء ما يساعدها على الزواج من "سالم اليهودي الحالي" والرحيل معه فتبدي رغبتها وتعقد العزم على ذلك مستندة إلى دليل شرعي من دينها «وكان دليلي لقراري الإمام الجليل أبو حنيفة الذي أبهجني بإجازته للمرأة البالغة الراشدة تزويج نفسها بدون ولي أمر» .[3] رحل "سالم "و"فاطمة" إلى صنعاء هاربين من أفق اجتماعي ضاق بعلاقاتها السرية وكانت وجهتهما " الحي اليهودي " ببيت خاله، حيث اتفقا على تحويل

---

[1] علي المقري: **اليهودي الحالي**، ص12.

[2] المصدر نفسه، ص21.

[3] المصدر نفسه ، ص74.

اسم "فاطمة" إلى "فاطماه" فهو اسم عبري يشبه اسمها وعاشت معه على أنها عبرية فكانت تؤدي شعائرها الإسلامية سرا، ولكنها ستموت وهي تلد ابنها "سعيد".

"سالم" لم يتحمل هذه المصيبة فأفشى سر زواجه من فاطمة المسلمة لأبناء طائفته، لم يصدق أحد وشكوا فيه هو أيضا اعتناقه الإسلام، ما لبث أن اكتشف بأن اليهود قاموا بنقل جثة "فاطمة "من المقبرة اليهودية ودفنوها في طرف قصي منها، باعتبارها «مسلمة كافرة»[1]. وسرعان ما طرحت قضية هوية الولد "سعيد" فهل هو مسلم أم يهودي فاليهود يعتبرونه تابعا لأمه والمسلمون يعتبرونه يهوديا تابعا لأبيه.

وبعد هذه التجربة الأليمة من الرفض ذهب سالم إلى قصر "الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم" حاكم اليمن، وعرض عليه الدخول في الإسلام. ليس إيمانا بالمعتقد الجديد بل وفاءا لما تركته فاطمة في نفسه من أثر طيب. وأصبح بعدها مسلما كامل الأهلية وغير اسمه من سالم إلى "عبد الهادي" لأن الله هداه إلى الطريق المستقيم. ثم تفتقت مهارته في الكتابة فصار مؤرخا لفتوحات الإمام المتوكل إلى جانب ذلك اشتغل بتأليف "حوليات اليهود اليمانية" الذي اعتنى بأحوال اليهود طوال النص الثاني من القرن الحادي عشر هجري.

وحينما عجز عن مواصلة الكتابة بعد أربعين عاما من ممارسة دور المؤرخ، ظهر حفيده إبراهيم ابن سعيد ليصف السنوات الأخيرة من سلالته التي اختلطت دماؤها ومعتقداتها فهو حفيد فاطمة وسالم، وينتسب إلى سلالة يهودية إسلامية. فشرع الحفيد "إبراهيم" في إيراد أخبار جده الذي جاوز التسعين من عمره، وفي عامه الأخير نقل رفات شريكته فاطمة إلى مقبرة المسلمين فسارع أهلها حالما عرفوا بمثواها وأخرجوا عظامها ودفنوها في مقبرة اليهود إذ وصفت بأنها معتزلة لأنها اعتزلت الطائفتين « لقد اكتشفوا أن القبر الذي تم نبشه هو قبر المعتزلة كما صاروا يسمونها، وليس غيره».[2]

---

[1] علي المقري: **اليهودي الحالي**، ص95.

[2] المرجع نفسه ، ص146.

ولقد كان مصير عبد الهادي (سالم) مماثلا فبعد يوم من دفنه ووفاته في مقبرة المسلمين باعتباره مسلما، سارع المسلمون إلى إخراج جثته من المقبرة وإبعادها إلى المقبرة اليهودية، فما كان من الابن سعيد إلا أن جمع بقايا عظام أبيه سالم وأمه فاطمة في صرة بعد أن تعذر عليه دفنهما معا لأنهما رُفضا من الجميع يهودا ومسلمين فاختفى في جهة مجهولة حاملا معه عظام أبويه لوقف حروب الموتى بدفنهما في مكان مجهول.

انشغلت رواية "اليهودي الحالي" لـ"علي المقري" بموضوع هوية يهود اليمن واعتمد تمثيلا سرديا يحاكي نهج الكتب الإخبارية فأخبار رواية علي المقري تاريخية في الأصل تعود إلى منتصف القرن السابع عشر الميلادي وما بعده، ولقد استمد مادته من التاريخ اليمني الحافل، يحكيها مرة بصيغة السيرة الذاتية ثم يعقب عليها بأسلوب المدونات التاريخية.

المبحث الثالث: سميائيات العتبات قراءة وتحليل:

أ- على مستوى الغلاف:

إن الغلاف يعتبر الواجهة الململمة لجميع الدلالات والشفرات القابلة لتأويل وتكون لها معاني وقيم جمالية موحية لأحداث العمل الروائي « فيمكنك اعتبار العناوين، وأسماء المؤلفين، وكل الإشارات الموجودة في الغلاف الأمامي داخلة في تشكيله، كما أن ترتيب واختيار مواقع كل هذه الإشارات لا بد أن تكون له دلالة جمالية وقيمية» [1].

فقد جاء غلاف رواية "اليهودي الحالي" لـ"علي المقري" كلوحة تعلن الراهن المعيش من خلال زي الرجل الحامل للحقيبة الدال على الترحال والتنقل والبحث عن المجهول ربما أن ثيابه تدل على أنه يهودي في ترحال، كما نجد أمام الرجل طريق غير منتهيا مليئا بالضبابية، ودليلا على فقدان شيء ما، وبالنظر إلى الأعلى نجد اسم المؤلف "علي المقري" مكتوب بخط رقيق وباللون الأحمر الآجوري ما يوحي هذا إلى أن الكتاب أو الروائي يخفي وراء تسميك اسمه شيئا فلا ربما يريد إخفاء هويته اليمنية و الإيمان بهوية كسموبوليتانية، كما نجد تحت اسم المؤلف عنوان الرواية "اليهودي الحالي" كتب بخط غليظ من أجل جلب نظر القارئ، وبالنظر إلى كون المؤلف يمني والعنوان يشير إلى اليهود، فهذا يحيل إلى أن هناك صراع محتدم داخل الرواية بين الأنا العربية المسلمة، وبين الآخر اليهودي، كما أن لوحة الرجل الراحل تدل على الفرار من المكان.

وبالنزول إلى أسفل الغلاف نجد مباشرة جنس العمل الأدبي المتمثل في كلمة "رواية" والتي كتبت بخط أقل سمكا من العنوان، ومن هنا نجد مفارقة، أو بالأحرى أن الروائي همش لفظة رواية، والتي كانت، من المفروض أن تكون بخط غليظ من أجل إبراز نوع العمل الأدبي، وربما كان يهدف من وراء هذا إخفاء هوية الجنس الأدبي من

[1] حميد لحميداني، **بنية النص السردي**، من منظور النقد الأدبي، المركز العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،1991،ص60.

أجل تظليل القارئ أو جذبه إلى قراءة هذا العمل أو الإشارة إلى أن هذا العمل هو مزيج بين التاريخ و الأخبار والرواية.

المتصفح للرواية يجدها تتكون من عدة أجزاء مفتوحة فنجد مثلا عناوين من شاكلة: (كل الأيام فاطمة، حوليات اليهود اليمانية، ملحق بكتاب مذهب فاطمة).

وتحت الجنس الأدبي مباشرة نجد دار النشر والتي تمثلت في دار الساقي.

فعلي المقري من خلال حيثيات الغلاف ودلالاته، ربما أراد أن يمنح القارئ رؤية واضحة لما سوف يدور في ثنايا الرواية، ليزيد ذلك من تشويق القارئ ودفعه إلى قراءة الرواية بأكملها لمعرفة مضمونها.

ب– على مستوى العنوان:

إن عنوان الرواية يشكل المدخل الرئيسي أو المفتاح الإجرائي للولوج إلى عالم النص، وذلك راجع لتعدد وظائفه، فهو يعتبر أداة إغراء وتشويق كما أنه يبرز رؤية الروائي وبنية الرواية وتفصيلاتها بل «أن العنوان يوجه القراءة على اعتبار أن العنوان بنية نصية» [1] كاملة، ويجعل القارئ أسيرا له ولو لفترة زمنية قبل الولوج إلى النص فالقارئ يلتفت أول الأمر إليه، لأنه أول عتبة تصادفه على غلاف الرواية وبهذا يشكل العنوان عتبة مهمة في الولوج إلى عالم النص بالرغم من أنه آخر ما يكتب غالبا في العمل الأدبي، ولكنه أول ما يقرأ وآخر ما يترسخ في الذهن فالعنوان يسهل على القارئ الدخول في أغوار النص وتشعباته الوعرة «وتعتبر العلاقة بينه وبين النص علاقة جدلية، إذ بدونه يكون النص عرضة للذوبان في نصوص أخرى وبدون نص يكون العنوان عاجزا عن تكون محيطه الدلالي» [2]، وبالعودة إلى عنوان الرواية "اليهودي الحالي" نجده غامضا ومثيرا للكثير من التساؤلات، ويفتح الباب أمام عديد التأويلات حيث أنها عند قراءته يحيلنا مباشرة على دلالة زمنية فحواها أن كلمة الحالي في العنوان تعني زمن الحاضر، ونتصور أن الرواية ستتحدث عن الهوية اليهودية في العصر الحاضر، لكن المسألة أبعد مما يتصوره

---

[1] ناصر علي: **بنية القصيدة في شعر محمود درويش**، المؤسسة العربية، للدراسة والنشر، لبنان، 2001، ص89.

[2] ينظر جميل حمداوي: **السميوثيقا والعنونة**، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع23، م ج25، 1997، ص90.

المطلع على العنوان فقط؛ لأن كلمة الحالي في اليمن تحمل دلالة خاصة فهي تستخدم للمدح وإظهار الجمال وبالجمع بين هذه العناصر نجد أن العنوان يحيل على إظهار جمال هذا اليهودي كما يحيلنا أيضا على علاقة"الأنا" و"الآخر"، وذلك أن صفة اليهودي في العنوان هي إحالة دينية، ولا معنى بالنسبة له ككائن وانتمائه إلا في مقابل ذات أخرى. وبالتالي إما أن يكون اليهودي هو الآخر في هذه الرواية، فهي الأخرى لا يدل عليها فحسب اسم المؤلف الذي يعلو العنوان معينا هوية إسلامية بل تدل عليها الهوية ذاتها التي تتضمنها صفة اليهودي، لأنه لا معنى لمثل هذه الهوية من دون أن تكون في سياق هويتها أخرى، أو في مقام التلفظ بها لمجاورة المختلف عنها وحضورها في خطابها، وكانت عبارة الحالي في العنوان ملفوظ يشير للفتى سالم اليهودي في متن الرواية، من خلال حكاية الغرام المشار إليها والتي تمثل صلب الرواية وقاعدتها السردية، وتزداد تلك الدلالة إثارة من خلال تشخيصها في ذكر يهودي وفتاة مسلمة وليس العكس. فالأنثى في الثقافة تحمل دلالة الضعف والدونية، ودلالة المسالمة وليس العكس من أجل المحافظة على الهوية وتقديسها والصيانة الشديدة لنقائها.

المبحث الرابع: إشكاليات الهوية

1- صورة الآخر اليهودي:

لقد برزت صورة اليهودي بشكل لافت للنظر في الأدب العربي عامة والأدب الفلسطيني خاصة، بعد هزيمة حزيران1967* من خلال العلاقات المباشرة بين الطرفين على المستويين الإيجابي والسلبي، وكان حضور اليهودي في الفن الروائي الأكثر حظا من فنون الآداب الأخرى؛ لأن الرواية هي " الفن الأكثر استقطابا للأطراف المتصارعة والشكل الأكثر قدرة على ترجمة أشكال الصراع وأدواته" [1].وبالتالي فقد أخذت العلاقة مع الآخر تلونها من خلال حضور الشخصيات اليهودية في الرواية فقد أنجز الكثير من الكتاب مؤلفات بحث في صورة الآخر في الأدب العربي، وخاصة اليهود، وعالجت هذه المؤلفات موضوع الصورة بأبعادها المختلفة، وربما يكون ما أشار إليه اليمني "علي المقري" في روايته اليهودي الحالي، خير من يمثل هذه الصورة.

أ-الصورة السلبية:

ترد صورة اليهود السلبية في الرواية من خلال الحديث عن اليهود عامة، وإبراز حقدهم للمسلمين ويختزل المؤلف هذا في قوله على لسان أخ سالم "...في ذلك اليوم، سأنتقم من كل المسلمين، حتى الذين لم يفعلوا بي شيئا، يكفي أنهم صمتوا سأسقط الأجنحة قبل أن يولدوا، وإذا حدث فلن أدعهم يعثون حتى يصبحوا أعداء أقوياء، هم أعداء أصلا، قبل أن يولدوا، قبل أن يتكونوا حتى". [2]

---

* تعرف باسم نكسة 67 وتسمى في إسرائيل حرب الأيام الستة وهي الحرب التي نشبت بين إسرائيل وكل من مصر وسوريا والأردن في 5 حزيران/يونيو 1967 والعاشر من الشهر نفسه، وأدت إلى احتلال إسرائيل لسيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والجولان وتعتبر ثالث حرب ضمن الصراع العربي الإسرائيلي وقد أدت الحرب لمقتل 15,000 – 25,000 إنسان في الدول العربية مقابل 800 في إسرائيل، وتدمير 70 – 80% من العتاد الحربي في الدول العربية مقابل 2 – 5% في إسرائيل، إلى جانب تفاوت مشابه في عدد الجرحى والأسرى.

[1] مشال بوتور: **بحوث في الرواية الجديدة**، ترجمة فريد انطونيوس، بيروت، ط3، 1966، ص7.

[2] علي المقري، **اليهودي الحالي**، ص 29.

كما أن اليهود كانوا يعيشون في ظلال الجهل، بعيدين كل البعد عن معاني الانفتاح والتسامح، وهذا ما جسدته هذه الرواية من خلال رفض اليهود لابن "سالم" و"فاطمة" جراء كسر هذه الثنائية للتقاليد والأعراف فاليهود يعايش التعصب وهو يصف بكل القيم فلا يستثني طفلا رضيعا لا ذنب له، فقد ناله عقاب الأقارب لكونه ابن رجل وامرأة لم يخضعا للمألوف من المواصفات الاجتماعية وتزوجا على الرغم من اختلافهما في الدين.

كذلك جسدت الرواية أيضا عدم رحمة اليهود الإنسان حتى بعد موته فبعد موت فاطمة، ودفنها في قبور اليهود، وهم يقولون: "لا هي مسلمة، كافرة"[1]، هذا يحيل إلى ضياع هوية الأقلية اليهودية وذوبان خصوصيتها المنحدرة من مجتمع مختلف يحكمه الجهل و بهذا يناقضون الفكر المنفتح، لينتقل أيضا المؤلف إلى وصف الصورة السلبية للمرأة اليهودية حيث جاءت إلى القرية التي يسكنها اليهود (ريدة) ثلاث عاهرات، ذلك واضح في المقطع التالي: "... فبشائر الأخبار جاءت بوصول ثلاث يهوديات شهيرات إلى الحي. قالوا إنهن جئن بعد أن هددهن فقهاء إسلاميون بالقتل إذا لم يرحلن من صنعاء"[2]، فهؤلاء النسوة جذبن رجال المسلمين من علية القوم، مما أثار كثيرا من اللغط، واتهمن بإفساد أولاد المسلمين وبناتهم.

ب–الصورة الايجابية:

رغم الصفات السلبية لليهودي التي طبعت في المخيل الجمعي فإن صورة اليهودي اليمني في هذه الرواية تتخلى عن نمطيتها المألوفة في الأدب الغربي الكلاسيكي، فلم يعد ذلك المرابي البخيل، الذي يتصف بالكراهية، ويدمر جسور التفاهم بينه وبين الأنا من أجل المال، وكما عهدناه يفارق الصورة الشائعة في الرواية العربية وخاصة الفلسطينية، صورة المتعدي الصهيوني الذي احتل الأرض، وسفك الدم العربي، فلقد أغبت الروح الإيجابية والمسالمة فضاء الرواية، حيث رسم المؤلف هذه الصورة من خلال مرآة الشخصية الرئيسية من روايته المدعو "سالم"، هذا الاسم الذي يحيل إلى دلالة إيجابية كما نجد لقبه"اليهودي الحالي"، أو "المليح"، يعطي ظلالا جديدة لكلمة

---

[1] علي المقري: **اليهودي الحالي**، ص 95.

[2] المصدر نفسه، ص 72.

يهودي، لا علاقة لها بالأذى الذي تصبه الصهيونية على الذات العربية اليوم. فلقد خلصت هذه الرواية كلمة "اليهود" من دلالتها السلبية التي قد تحتاج مخيلة المتلقي العربي في هذا العصر، وقد أفلحت في إحاطتها بلغة الحب، لهذا وجد "سالم" في لقبه " اليهودي الحالي" سر وجوده وطمأنينة مستقبله حيث يقول: «صرت أحس بأن هاتين الكلمتين هما سر حياتي، إذا لم تكونا حياتي كلها. معهما أصبحت أكتشف من أكون، ومن سأكون. لا أعني أنني أصبحت أعلم الغيب، إنما بقيت غير مبال بما سيحصل لي، إذا ما كنت في ظلهما الحاني، بلذة المودة وهي تتدفق من فاطمة أثناء نطقها لهما»[1].

والمتفحص في الرواية أيضا يلاحظ الصورة الايجابية لليهودي اليمني في أكثر من مكان مثل اتصافهم بالكرم، وذلك واضح وجلي من خلال استقبال أم سالم لعائلة "صبا" أثناء وقوع الحادثة وما يؤكد ذلك قول أم سالم في هذا المقطع: « يووه يا بنتي .. ما هو؟ ما تقولي؟ إجو اسكنوا في عيوننا.. المصيبة اليوم عندكم وغدوة عندنا.. الله ينجينا.. أنا عَدْ أروح أنام »[2].

كما نجد أيضا صفة الإيجابية تكمن من خلال محاولة اليهود الانسجام مع النسق الديني، فالالتزام بأوامر الإسلام التي تضبط تصرفات المسلمين، لذلك أعلنوا التزامهم بالقانون الذي يمنع بيع الخمور لغير أتباع ملتهم وهذا ما ورد على لسان أسعد حيث يقول: « إنهم ملتزمون بالقانون الذي يحرم عليهم بيع الخمر لغير إتباع ملتهم»[3] لكنهم في بعض الأحيان يبيعون الخمر لغير ملتهم، لأنهم كانوا مرغمين ومجبورين حيث يقول أسعد: «نضطر أحيانا إلى ذلك، فبعض المسلمين يجيئون ليشتروا منا الخمر أو نهبه مجانا. فإذا رفضنا إعطاءهم يقومون بتخريب ممتلكاتنا، وإذا اشتكينا عليهم لا ننجو من التخريب، أيضا، وتظل شهادتهم هي المقبولة، ولو كانوا

---

(1) علي المقري، **اليهود الحالي**، ص27.

(2) المصدر نفسه، ص 55.

(3) المصدر نفسه، ص ص 70 71.

كاذبين»[1]. وعند قراءتنا للرواية نجد أن علي المقري يتحيز إلى طرف اليهود ويرسمهم في صورة إيجابية، فالرواية لا تخلو من التّعاطف الشّديد للروائي مع الآخر اليهودي، فقد كان المقري محمّلا بإيديولوجيته الفكرية الحقوقية للدّفاع عن الأقليّات الدينية، حيث يرى أن المثقف أو المبدع يستطيع الكتابة في كل المواضيع والبعد عن التّعصب.

2- صورة المسلم وقضية التعايش مع الآخر:

لقد اختار "علي المقري" لبطلته اسم "فاطمة" الذي يذكرنا بفاطمة ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم التي كانت تدعى بـ "أم أبيها"نظرا إلى العلاقة بينها وبين والدها وهو اسم يصطلح للمسلمين (فاطمة) ولليهود (إذ يشبه اسمها بالعبرية "فطيماه") إذ تشارك الاسمان بأغلب الحروف، وبالدلالة أيضا مما يشعر المتلقي بأن ثمة لقاء بين اللغتين العبرية والعربية، فهما تنتميان إلى أرومة واحدة (اللغة السامية)، لهذا لن تستغرق أن تعيش هذه الشخصية قصة حب، تعكس لقاء نادرا بين "الأنا" المسلمة و"الآخر" اليهودي، ففاطمة التي تمثل المرأة العربية في هذه الرواية تخرج عن إطارها النمطي (صورة المرأة العاجزة،الجاهلة، الخائفة، الخانعة)، وتبادر في علاقتها مع الفتى فتخبره بمشاعرها نحوه وهي لا تكتفي بالمبادرة بل تتجرأ وتختار زوجا من غير دينها، حيث بعدها تقول « اعلم عفاك الله أنني وهبت لك نفسي، حرة عاقلة، لتصبح زوجي إذا تجاوبت معي وأبلغتني بقولك: قبلت»[2].

وقد اهتم "علي المقري" أو المؤلف برسم معالم تفردها، إذ يجعلها لا تكتفي بالمشاركة العاطفية بل نجدها تهتم بالمشاركة المعرفية، لذا قررت أن تعلم"، الحبيب اليهودي" القراءة والكتابة، وبذلك تجاوزت المرأة صورتها المألوفة، فلم تجدوا في قالب جامد، يجعلها تابعة للرجل، بل جسدت أقصى درجات التحدي لموضوعات مجتمعها، حين تعرض الهرب والزواج، قائلة: « فلا تتأخر عن نداء رغبتي، وتدبر أمر سفرنا من بلدة يضيق أهلها بلقائنا، ويحرمون زواجنا»[3]، ففاطمة تعرف أن انفتاحها على الشاب اليهودي محكوم بالموت، ومع ذلك تبدو

---

[1] علي المقري: **اليهودي الحالي**، ص 71.

[2] المصدر نفسه، ص74.

[3] المصدر نفسه، ص 75.

راغبة في الخروج عن النسق الاجتماعي المألوف لهذا تدعو سالم إلى الهرب والزواج بعيدا عن قريتها لكن هذه الشخصية تخالف أفق توقع المتلقي حيث بدت متمسكة بمرجعيتها الدينية واستطاعت من خلالها أن تتغلب على الفكر المتعصب على الرغم من الصعوبات التي واجهتها.

فنلمس لدى فاطمة رغبة في بناء علاقتها بالآخر التي تتجاوز بها النسق الاجتماعي على أسس ثقافية قوية تقاوم بها تحديات يفرضها الجهل. وفاطمة أيضا من خلال تعليم سالم، تجاوزت حدودا وضعتها السلطة الأبوية، فرغم منع أبو سالم ابنه من تعلم القرآن في قوله: « تعلم لديهم القراءة والكتابة، هذا معقول. لكن ..انتبه، حذار أن تتعلم دينهم وقرآنهم .. هم مسلمون يا ابني ونحن يهود.. هل فهمتني؟ »[1]، إلا أنها علمته القرآن، ما أدى بالأب إلى توقيفه عن التعليم، ومنعه عن زيارة فاطمة التي أقلقها هذا التوقف، فقررت أن تتحاور مع والد "سالم" لعلها تسهم في بناء جسر مشترك بينهما وبين العائلة اليهودية، ومن أجل ذلك قامت بمغامرة، لم تقم بها مسلمة من قبل، كي تحاول تحطيم الحواجز، التي بنتها الأوهام بين الأنا والآخر، فحاولت أن تقيم جسرا بينهما وبين الآخر عن طريق التواصل الإنساني والحوار مع الآخر لذلك قامت بزيارة الحي اليهودي، لتفتح صفحات المعرفة والتعارف بين الأنا والآخر كما تنفي أي سوء تفاهم بينهما. وقد أسهمت اللغة الحوارية بين "فاطمة" و"أبو سالم" في إلغاء المشاعر السلبية (التعصب، الرفض والخوف) وإزالة سوء التفاهم بين الأنا والآخر حيث وافق الوالد أن تتابع "فاطمة" تعليم ابنه قائلا: « ما تريدينه اعمليه، علميه الذي ترغبين، أنت سيدتنا، عيوننا وتاج رأسنا»[2].

فلقد بدت الشخصية "فاطمة" في تمردها مخالفة لأفق توقع المتلقي حين أسست لزواجها من يهودي على المرجعية الإسلامية، وبذلك تجسد إيمانها بالدين فعلا وقولا، إذ رفضت الخضوع لتقاليد تقهر الآخر، وتعزز استعلاء الذات عليه، مواجهة بذلك الانغلاق الفكري حيث نجدها تكسر شروط سخيفة وضعها الأسلاف من

---

[1] علي المقري: **اليهودي الحالي**، ص 11

[2] المصدر نفسه، ص 16.

قبل، ممنوع أن يركب في الرواية يهودي الحمار أمام مسلم، فقد أصرت على سالم أن يركب الحمار، عندئذ انتابته مشاعر، لم يعرفها من قبل حيث يقول: « شعرت أنني في حلم. لم أتخيل في يوم ما ظهوري على مركوب أمام مسلم، فكيف أصدق أنني أمضي أمامه راكبا بوجوده ورغبته. أما وقد صارت مسلمة زوجتي، فإنني لست في حلم، بل في أكبر من حلم»[1]، ففاطمة بهذا انتصرت على عادات عمياء تمعن في اضطهاد الآخر وتقصيه، وعمدت من خلال تمردها إلى إقصاء عقدة التفوق والاستعلاء الثقافي والإقرار بامتزاج الأنا مع الآخر. ولا شك أن هناك نسقا مضمرا يتخفى من وراء هذه العلاقة التي كونتها "فاطمة"، فذلك الاندماج على نحو سريع بين "فاطمة"و"سالم" ما هو إلا تقبل ثقافة الآخر.

3- صراع الشخصيات ورحلة البحث عن الهوية الضائعة:

تعد الهوية كما ذكرنا آنفا من بين المسائل التي اهتمت بها الرواية العربية التي تشكل خصوصيتها الأساسية، لتعكس من خلال معالجتها لهذه المسألة تساؤلات الفرد عن العلاقة التي تربطه بأرضه ودينه وبلغته فهو إن ولد على هذه الأرض وتأسست جذوره فيها إلا أنه يعيش انفصالا إجباريا عنها.

وهذا ما جسدته رواية "اليهودي الحالي" لعلي المقري، فقد بدأت الرواية تبين مظاهر فقدان اليهود لهويتهم وسط عالم غريب عنهم، رغم أنهم ولدوا فيه، فالمسلمون ينبذون اليهود ويمقتونهم من صغيرهم حتى كبيرهم، فنجد مثلا الصبي حسين يسأل سالم قائلا: « من أين أنتم؟»[2]فيرد سالم « أنا من ريدة.. من هذي البلاد»[3]، فصاح حسين قائلا: «مش حق أبوك ... هذه بلادنا ... أنت يهودي كافر»[4] فسالم رغم انتمائه إلى هذه البلاد ورغم أنه ولد فيها إلا أنه يعيش فاقدا هويته وكينونته الذاتية، خاصة عندما قال له الإمام« شوف على يهودي ابن

---

[1] علي المقري: **رواية اليهودي الحالي** ، ص 83.

[2] المصدر نفسه ، ص22.

[3] المصدر نفسه، ص نفسها.

[4] المصدر نفسه، ص نفسها.

يهودي»[1] فالروائي يستعمل اللغة الاستعلائية التي تحتقر الآخر، فتؤسس للكراهية في القلوب وتدمر إمكانية العيش المشترك، وتصور لنا السلطة المستبدة والطبيعة القاسية التي تجسدها الأنا العربية على الآخر اليهودي، وهذا ما جاء في الرواية على قول المؤذن« متى ستخرجون من بلاد العرب؟ (...) متى سترحلون إلى بلادكم؟ »[2]، كما أضاف أيضا داعيا على اليهود حين قال: « أو روحوا حتى إلى جهنم»[3].

فلقد بدأ الروائي في "اليهودي الحالي" مهموما يتجسد أوجاع الآخر والبحث عن هويته الضائعة وتحريم المسلمين عليهم إنسانيتهم، بعد أن انتزعوا منهم قدرتهم على العيش مسلوبي الإرادة لينتقل علي المقري في صفحة أخرى من صفحات رواياته إلى الحديث عن سعيد ابن سالم وحصاره في قوقعة المجهول والضياع، حيث تموت أمه فاطمة فيذهب أبوه به إلى اليهود ليبحث عن هويته وكينونته ليباشر اليهود بطرده بدون رحمة، وطلبوا منه أن يعطيه للمسلمين كي يربوه، قالوا له يتبع أمه في شريعة اليهود حيث نجد زوجة خال سالم تقول: « امش لك الآن إلى عند أصحابك المسلمين، وأعطهم ابنك المسلم يربونه، أنت تعرف الابن يتبع أمه، هذا مكتوب في شريعتنا اليهودية كما قالوا، وقد أصبحت مسلما مثل أمه، ما يبقى؟»[4]، ثم نجد سالم يقول « تعبت رجلاي وأنا امضي من بيت يهودي إلى بيت مسلم، من تاجر إلى صائغ، ومن حاخام إلى فقيه»[5]، ليضيف أيضا قائلا: « بالله عليكم، هل يجوز بدينكم وعرفكم ترك طفل عمره يوم، هكذا بدون رحمة، حتى يموت؟»[6].

لكن كل هذا لم يمنع سالم من الوقوف ثانية واللجوء إلى المسلمين، فلا ربما يحنون على الطفل ويلقون ولو ذرة رحمة واحدة عليه، فهم به إلى خالته المسلمة، فترد عليه قائلة: « الولد يتبع أباه، لا يتبع أمه، وأنت أبوه

---

(1) علي المقري: **اليهودي الحالي** ، ص23.

(2) المصدر نفسه، ص35.

(3) المصدر نفسه، ص35.

(4) المصدر نفسه ص ص 95 96.

(5) المصدر نفسه، ص 101.

(6) المصدر نفسه، ص 101.

يهودي ابن يهودي، وهو يهودي ابن يهودي»[1]، لأن عند المسلمين الولد يتبع أباه عكس العقيدة اليهودية وسالم يهودي.

وهكذا يجد سالم نفسه محصور من كل الجهات فمن جهة اليهود ورفضهم لسعيد، ومن جهة أخرى المسلمين وكرههم لليهود، فسالم هنا يعيش في غربة داخلية. وهذه الثنائية، (المسلمين اليهود) المنغلقة عن ذاتها، والتي تتحصن بين جدرانها هوية قاتلة، تمنع دخول المختلف إليها، مما يؤدي إلى فقدان هوية أناس آخرين ومن بينهم ابنه "سعيد".

لكن شاءت الأقدار أن التقى سعيد بصديق يدعى علي ابن صالح المؤذن الذي تخلى عن تعاليم أبيه حيث قرر الهرب مع صبا (يهودية) والزواج بها ليستقبلانهما ويفرحا بهما، لتكون تلك العائلة جواب لسؤال الهوية التي فقدها من قبل.

فسعيد شرب من كأس الحياة حتى الثمالة وشرب من كأس السعادة والهناء، فقد ارتاح من التفاصيل الصغيرة التي كانت تهينه في وطنه، ولم يكن يعرف كيف يرد عليها، لأنه بلا هوية، ليكبر فيما بعد ويتزوج وينجب ولد، يعيش نفس مصير أبيه ونجده هو الآخر صعوبة في اكتشاف هويته، حيث نجده يقول: « هل أنا يهودي أم مسلم؟ على الأقل لا أعرف من أي أصل أو ثقافة انحدر»[2].

---

[1] علي المقري: **اليهودي الحالي** ، ص 97.

[2] المصدر نفسه ، ص 97.

المبحث الخامس: الهوية الثقافية وتعدد الثقافات والأعراق:

تعتبر رواية "اليهودي الحالي" لعلي المقري" من ضمن الروايات العربية المعاصرة التي امتزجت فيها عناصر الهوية بالهوية الثقافية من حيث الدين أو اللغة أو العادات والتقاليد أو القيم الإجتماعية والمعتقدات المعنوية والرموز... حيث حققت الوجود المتباين لكل من سالم وفاطمة أو كل من المسلمين واليهود وأثبتت خصوصيتهم بناء على محددات متعارف ومتفق عليها داخل النص والتي تجسدت بصورة معلنة من خلال أنماط الكلام وأساليب الحوار بين شخصيات المتن الروائي وما تستند إليه من فكر وقيم وعادات وتقاليد ومعتقدات تأسيس على الجانب التوصيفي الذي حدده الكاتب، والذي يعكس المحددات التي أعلنها المجتمعان المسلم واليهودي كمعبرين عن ذاتها.

ولعل أول ما يجذب انتباه القارئ هو "ظاهرة المثاقفة" أو "التثاقف" التي ظهرت جلية في فعل تلقين فاطمة لسالم اللغة العربية وأبجدياتها، ثم تلقينه هو بدوره اللغة العبرية، وهذا ما يدخل في إطار الاتصال المباشر بين الثقافة العبرية ممثلة في شخصية "سالم" والثقافة العربية مجسدة في شخصية "فاطمة"، ومما يترتب عليه من حدوث تغيرات في الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في إحدى الجماعات أو فيهما معا، وهذا ما حدث في المتن الروائي، حيث ثار والد سالم على هذا الاتصال الثقافي تعصبا منه للدين اليهودي، إذ كان مدركا أن تعلم اللغة العربية سيعود لا محالة إلى تعلم القرآن الكريم، والأمر نفسه حصل حينما كان سالم يردد آيات الذكر الحكيم وزجره والده.

وقد تجلت ظاهرة المثاقفة بين فاطمة وسالم كتفاعل خياري طوعي مباشر لا إجباري، ولو كان الأمر إجباريا فلن يتم ذلك. إنها لا تحصل إلا برغبة من المتثاقفين.

ومهما يكن من أمر فإن المتعصب اليهودي الممثل في شخصية والد سالم قد جسد صورة المتدخل والفاعل في إحداث تشوهات ثقافية لا يمكن أن تترك نتائج تأصيلية انطلاقا من موقفه من العلاقة الثقافية المتبادلة بين فاطمة وسالم، حيث اعتبر الأمر خطرا على الديانة اليهودية، بمعنى آخر فقد كان هذا الأخير يحمل في أعماقه

الرغبة الجامحة في هزيمة الآخر وقهره، ثم محوه وإلحاقه وفرض التبعية عليه، ومعاملته بنظرة فوقية عدوانية متغطرسة وهي عكس السمات التي تقوم عليها أصول المثاقفة الندية، إذ تقوم على التساوي والإحترام والتسامح والإعتراف بالآخر وحقه في الإختلاف.

وظاهرة المثاقفة ترعى التواصل والتفاعل بين الطرفين المتثاقفين وتغذيهما بهذا الغنى المتبادل، وهو ما يسعى والد سالم إلى إخماده منذ أن يعلم أن ابنه يتواصل مع فاطمة، فانعدمت بذلك شروط الثقة والرغبة لتحقيق التفاعل الثقافي من طرفه.

هناك نقطة أخرى تجسدت في المتن الروائي وهي وظيفة اللغة، إذ جاء على لسان فاطمة: «... اللغة ليست دين فقط، فيها تاريخ وشعر وعلوم»[1]، كإشارة إلى أن اللغة ليست في خدمة الدين فقط، ولو كانت مادة أي كتاب مقدس، سواء كان التلمود اليهودي أو القرآن المسلم أو الإنجيل النصراني، لكن اللغة تبقى لها استعمالات أخرى خارجة عن خدمة أهداف الدين ومساعيه، وهي فضلا عن أنها لغة أي كتاب سماوي، تعتبر المادة الخام للشعر والنثر وجميع ألوان الأدب و الفنون القولية، وأنها تصل ذروة الجمال حين تنزاح عن اللغة العادية انزياحا يحقق القيمة الجمالية لتميزها عن أي لغة أخرى، فكما أن لغة العلوم أو لغة التاريخ تختلف عن لغة الإبداع لكونها ذات طابع تقريري مباشر تجريدي فإن لغة الإبداع لغة شفافة دفاقة زياحية ومؤدية للمعنى المطلوب منها واستنادا لما جاء على لسان فاطمة فإن اللغة تخدم أي حقل معرفي، وهي ترمي بقولها السابق إلى أن: "لكل مقام مقال" فضلا عن تحفيزها لسالم لمواصلة تعلم العربية وهي ليست لغة الدين الإسلامي فحسب، بل لغة الشعر والعلوم العربية والتاريخ العربي...

وقد حاولت "فاطمة" التقليل من غلواء الهوة الشاسعة الموجودة بين اليهود والمسلمين أثناء تلقينها لسالم أبجديات اللغة العربية، ويتجلى ذلك في قولها: "... كما بدا لي، عن عدم رغبته في تعلم القرآن، أوضحت له: ما

[1] علي المقري: **اليهودي الحالي**، ص16.

درسته هو في علوم اللغة العربية، حتى يعرف القراءة والكتابة وأنا اعرف أنه يهودي، لكم دينكم ولنا ديننا، لا توجد مشكلة كلنا من آدم وآدم من تراب»[1]، وهو ما يؤكد الطرح السابق في أن اللغة العربية ليست لغة القرآن فحسب، كما توجد إشارة إلى التخفيف من التطرق الموجودة في صدور اليهود تجاه ديانة الإسلام في هذا المقام حيث تذكر الفتاة أن لا فرق بين يهودي ومسلم وكلاهما من آدم وآدم من تراب، وهذه النظرة المسالمة المتسامحة للديانتين لم تحقق على طول الرواية، حيث ظل أقطاب الشريعتين في تنافر مستمر –عدا فاطمة وسالم– ومن بداية الرواية حتى نهايتها وهذا ما يتضح في مواضع عدة، منها امتناع هذا الثنائي غير المتجانس أيديولوجيا من الزواج بحكم ما تمليه عليهم الأعراف والتقاليد وسنن الشريعتين، ومنها استحالة زيارة مسلمة لبيت يهودي ومقابلته، والجدال الذي حصل بشأن حضانة الطفل، فلا اليهود احتووه باعتبار أن الطفل على ديانة أمه وهي مسلمة، ولا المسلمون فعلوا ذلك باعتبار أن الطفل في الإسلام على دين أبيه وأبوه يهودي، فما خلق جوا من التشتت والضياع في ظل هذا السجال الذي استمر من بداية الرواية إلى نهايتها.

وفي موضع آخر تطرح الرواية قضية التغيير والتعريف الذي طال التاريخ، وإن قول "تغيير"أو "تعريف" لأقل حدة من قول "تزوير التاريخ"، وقد يعد هذا الأمر مثيرا للانتباه ربما، لأن التاريخ حري به أن يكون صحيحا لا تمت إليه الأيادي الخارجية ولا يعرف زيغا أو ميلا أو هوى تتسرب إلى أقلام المؤرخين وتعيث فيه فسادا، فتاريخ أي أمة هو ماضيها، والأمة التي تجهل ماضيها لا تفقه شيئا من حاضرها، ولن تعرف مستقبلها، ويجسد سالم في نهاية الرواية شخصية المؤرخ الذي يكتب التاريخ طبقا للأهواء الشخصية، وقد جاء على لسان السارد في هذا السياق:« كنت قد مزقت السنة، وبدأت بإعادة صياغة تاريخ ما جرى، على طريقته الخاصة التي ترضيني وليس بالطريقة المرضية للإمام»[2]، وهي عبارة أشد ما تدل على أن التاريخ يكتب في الغالب استنادا إلى الأهواء

---

[1] علي المقري: **اليهودي الحالي**، ص ص15-16.

[2] المصدر نفسه ص ص 112 113.

الشخصية لا إلى أي شيء آخر، فكل من لا يحوز التاريخ على رضاه، تسول له هذه النفس أن يغيره بالطريقة التي تستسيغها وترضاها، ولو كان ذلك على حساب هوية الشعوب ومآثرها و ثقافتها و دينها.

وقد يمتد هذا التعريف إلى تغيير التاريخ الأصلي كلية كما فعل "سالم":«... قبل أن أفاجئه بنسخة جديدة غير متطابقة، بل مختلفة، تماما، عن الأولى، فكرت في إهدائه نسخة من كتاب آخر...»[1]، والتغيير الذي قام به سالم متعمد وظاهر من خلال النصوص المعروضة، وقد يكون سببه هو الميول والأهواء الفكرية والمذهبية، وهو ما يخلف آثارا تستمر وتمتد إلى الفترات اللاحقة.

وفي سياق آخر يعمل الاسم الذي منح لسالم بموجب دخوله في الإسلام دلالة دينية محضة، وهو "عبد الهادي"، اسم مركب من كلمة "عبد" وتعني الرقيق أو الحر لأنه مربوب لله عز وجل، وكلمة "الهادي" وهو اسم من أسماء الله الحسنى، اختير له جريا على عادة المسلمين في قناعتهم أن أحسن الأسماء على الإطلاق تلك التي تنسب لله تعالى أو لرسوله الكريم أي ما حمِّد أو عُبّد، وقد جاء في المتن الروائي ما يدل على ذلك على لسان الإمام: «أفضل الأسماء ما عبد وحمد تبعا لحديث نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم، وأنا أختار لك اسم عبد الهادي، لأنه سبحانه وتعالى هو الهادي لك إلى الإسلام»[2]، وقد آثر سالم أن لو سمي "متيم فاطمة" لكان أحسن وأوفى، وقد جاء على لسانه: «لو سمح لي بالاختيار لرغبت أن ينادوني: متيم فاطمة ولا اسم سواه، لكن ذلك بدا غير ممكن»[3]، وقد يبدو ظاهر للعيان منذ الوهلة الأولى أن تفضيله لاسم "متيم فاطمة" على "عبد الهادي"، نوع من الرفض الدبلوماسي لأن يحمل اسما من أسماء الله الحسنى أو اسما عربيا إسلاميا، ولكن الأمر في الحقيقة على خلاف ذلك ويتجلى ذلك في قوله:« اقترحت أن أسمى بأحد الأسماء التي حملت صدفاتها وأحبتني من خلالها: لو تكرمتم يكرمكم الله، وتفضلتم علينا بالسماح بتسميتها عبد السلام، أو عبد الودود، أو عبد الحبيب، سيكون

---

[1] علي المقري، **اليهودي الحالي** ، ص113.

[2] المصدر نفسه، ص 107.

[3] المصدر نفسه، ص 107.

هذا من رحمتكم وعطفكم علينا»[1]، فهو إذن لا يرفض أن يحمل اسما من أسماء الله الحسنى، وإنما هذا اقتراحه "متيم فاطمة" حبا منه لها وحفاظا منه على ذكراها، ولو كان الأمر خلاف ذلك لما اقترح أن يسمى بعبد الحبيب أو عبد الودود التي يرى نفس وروح فاطمة فيها، وهي كلها أسماء الله الحسنى.

ويتجلى الخصام الديني الذي أعلنه اليهود أو المسلمون إن صح القول في سياق التيه والحيرة التي وُضع فيها سالم إزاء جثة فاطمة، فلا مقبرة اليهود قبلت باحتواء جثتها لأنها كافرة حسب معتقدات اليهود، ولا مقبرة المسلمين رحبت بها لأنها حرم يهودي كافر... وفي ظل هذا التضارب يبقى من العسير أن لم يكن من المستحيل إيجاد حل وسطي يلائم الطرفين ويرضيهما، لتنتهي القضية إلى مصير مجهول في المتن الروائي لم يعرب الكاتب عنه: «لا يوجد مكان لهذه الكافرة، إلا مع الكفار اليهود في مقبرتهم(...) دفنوها في مقبرة اليهود ... قالوا لهم أن أحدهم سرق من مقبرتهم عظام هذا الميت، ووضعها في مقبرة المسلمين (..) لم نجد فاطمة ولا اليهودي الحالي وجدنا قبريهما مفتوحين وخاليين منها»[2].

هكذا جسدت رواية اليهودي الحالي لصاحبها علي المقري الذات القومية ومكوناتها الثقافية، سواء كانت يهودية أم مسلمة، وهي السمات والسلوكيات العامة المميزة لليهود والمسلمين بانتمائهم إلى نسقين عقائديين يختلف الواحد منهما عن الآخر اختلافا جذريا، الأمر الذي أدى إل بلورة العديد من القضايا من خلال الدمج والإقصاء في آن معا و لتصارع الثقافتين، وكل ذلك يقوم على الاختلاف والتباين الثقافي إضافة إلى الوجه الآخر المكمل للهوية الثقافية وهو الانتماء إلى جماعة المسلمين أو اليهود، وهو شعور يولد مع الفرد منذ الصغر ويتأصل في الفرد ويقوي فيه ويترجم أفعاله داخل الجماعة التي ينتمي إليها أو داخل الجماعة المعادية لها، وهو ما تجسد في هذه الرواية من خلال الصراع القائم بين المسلمين واليهود من البداية إلى النهاية.

---

[1] علي المقري: **اليهودي الحالي**، ص ص107-108.

[2] المصدر نفسه، ص: 148-149.

المبحث السادس: الهوية الدينية والصراع الإيديولوجي:

تحمل رواية "اليهودي الحالي" لـ "علي المقري" إشكاليات عديدة؛ فيها ما يخص تلك الصراعات الدينية التي عاشتها البشرية دوما الاختلاف الديانات والأيديولوجيات، هذا ما أدى إلى نشوب اختلافات وصراعات جذرية تارة وعميقة تارة أخرى بين الأمم والى إحداث القطيعة بينهم.

وفي ظل هذا التعالق والتواشح والتلاقح بين الديانات، نشأت رواية " اليهود الحالي"، والتي جسد أحداثها شخصيتان هما سالم وفاطمة، فكانا عنصرين فعالين في هذه الرواية، قاما بتجسيد قطبين متنافرين شكليا متجاذبين ضمنيا، هما القطب المسلم والقطب اليهودي. والمقصود بالحدث هنا الدين- الذي حمل في طياته أسئلة كثيرة حاول هذا الخطاب الأدبي لـ"**علي مقري**" الإجابة عن بعضها أو ربما الغوص في مكمنها.

هذا الحب المحرم الذي جمع بين قلبين فتحابا، وألف بين روحين فاجتمعا، كان حبا مستحيلا في ظل الخلاف بين المسلمين واليهود، ففاطمة المسلمة اجتهدت في تعليم القرآن واللغة العربية لسالم اليهودي، فكانت اللغة العربية التي دأبت فاطمة على تعليمها له رباط الحب المحرم في معتقدات كل من الشريعتين الإسلامية واليهودية، هذا النسق الديني لكلمات القرآن و هي تجري في إيقاع خلاب والذي لاقى من نفس سالم كل الإعجاب دفعه إلى أن يقول: "حفظت صوتها وليس تلك الكلمات التي لم أستطيع، أبدا، مطابقتها به، أداؤها لها، بصوت منغم جذبني وأدهشني، بقيت أردد بالأسلوب نفسه سواء كنت أمامها أو في الطريق أو في البيت: "﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا، وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا، وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا**﴾..."[1].

حتى تنغمت روحه بكلمات القرآن الذي يتلقفه قلبه وأذناه من صوت فاطمة فما يلبث يردد آياته، يقول الروائي على لسانه: "أتنغم بكلمات أخرى: ﴿**وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى، وَلَلْآخِرَةُ**

[1] علي المقري: **اليهودي الحالي**، ص 12.

خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى، وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى، فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ، وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ،﴾..»[1].

وفي صورة أخرى من صور الاختلاف والتباين المتواجد بين النسق الديني الإسلامي ونظيره اليهودي، يتجلّى عِدَاءُ هذا الأخير إلى كلّ ما يُمتُّ بالإسْلاَمِ والمسلمين بصلة، كما تتجلى شخصية اليهودي المتعصب لدينه في صورة والد سالم الذي يرفض أي احتكاك أو اتصال بالدين الإسلامي، وهذا ما يتجسد في قوله لابنه: « ... حذار أن تتعلم دينهم وقرآنهم .. هم مسلمون يا ابني ونحن يهود.. هل فهمتني؟»[2]، ولعل أشد ما يبرز هذا التعصب الديني من قبل اليهود ردة فعل الوالد إزاء ابنه، عندما تلقى خبر ترديده لآيات من الذكر الحكيم: «هذا قرآن ... دين الإسلام هذا... سيفسدون الابن... سيفسدون ابن اليهودي... سيفسدون ابن اليهودي»[3]، وفي ترديده لعبارة " سيفسدون ابن اليهودي" دلالة على قناعة اليهود الزائفة بأن دينهم أحسن وأكمل الأديان، وأنهم شعب الله المختار، كما تتضح هذه النظرة جلية في المقطع التالي: «اسمعني، أعز الله قدرك، أورشليم، تعرف أنها مدينة إبراهيم و داود و سليمان، وفيها جبل الهيكل . دمرها نبوخذ نصر، وتمت إعادة بناءها. منحها الرب يهوه لبني إسرائيل شعبه المقدس اختاره من بين جميع شعوب الأرض... هذا ما جاء في أسفارنا المقدسة.»[4].

هذا ويبدو أن سالم قد دأب هو الأخر على تلقين فاطمة اللغة العبرية وأساسيات التلمود بشقيه الميشناه والجمارا*: «كنت أشرح لفاطمة جملا تقرأها بالعبرية، في التلمود، ولا نستطيع فهمها، تندهش لما تقرأه، بشكل

---

[1] علي المقري: **اليهودي الحالي**، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص 11.

[3] المصدر نفسه، ص 13.

[4] المصدر نفسه، ص 48.

* **التلمود** كلمة عبرية تعني الدراسة وهو كتاب تعليم الديانة اليهودية، وهو أيضا المصدر الأساسي لتشريع الحاخامات في الدعاوى القانونية، التلمود مركب من عنصرين،الميشناه Mishnah هي النسخة الأولى المكتوبة من الشريعة اليهودية التي كانت تتناقل شفويا، الجمارا Gemara هو القسم من التلمود الذي يتناول الميشناه بالبحث والدراسة يصنف الجيمارا كتعليقات على الميشناه وككتابات للحاخامات الحكماء اليهود.

أخص، أثارتها الأناشيد والمزامير»[1]، وفي هذا إشارة إلى التواشج الديني بين فاطمة وسالم و التآلف الذي قفز على كل الحواجز الدينية.

ولئن كان أبو سالم لم يمثل صورة اليهودي المتعصب، فإن سالم يمثل صورة اليهودي المتطلع لمعرفة الآخر ولعل هذه المبادرة التي تصب في قالب التعايش الديني، إن هي إلا وسيلة لمنح هذا الحب متنفسا، يتلقف من خلاله الثنائي أملا في إكمال هذه العلاقة التي تعد ضربا من المستحيل لكل من العقيدتين.

غير أن فاطمة وسالم اخترقا هذه الحواجز و الأعراف التي فرضتها البنية الاجتماعية والدينية، ولقد انعكس هذا التمرد في مواضع عدة منها: زيارة فاطمة لبيت اليهودي الحالي-كما تسميه- وهو حدث أثار تعجب الطرف اليهودي حين قال والد سالم: «معقول؟ امرأة مسلمة في بيت يهودي؟»[2]. لقد قبلت فاطمة بهذه المبادرة السنن التي سطرت في العرف اليهودي، فقد كانت زيارة مسلمة إلى بين يهودي من قبل ضربا من المستحيل، وفي هذا السياق جاء على لسان الراوي: «... لكن ما لم أعرفه، هو أن زيارة مسلمة إلى بيت الحي اليهودي كانت نوعا من المستحيل»[3].

ومن مظاهر التمرد على الأعراف والتقاليد والدين التي حرمت زواج المسلمة باليهودي، القرار بالهروب والنأي بعيدا.إذ لم يبق لهما من خيار سوى الهرب من هذه السلاسل التي كبلت حريتها ورغبتهما، وهذا ما يتضح في قول السارد: «...لنذهب إلى أي مكان، أي مكان نكون فيه معا... غالبت حزني ومشاعري وهززت رأسي موافقا»[4].

وهنا إشارة إلى ذلك الصراع الداخلي بين الروح والضمير، بين ما يحبه القلب ويرفضه العقل، بين الحقيقة والخيال، بين الرغبة و الدين، هذا الصراع الطويل أدى إلى الهروب من هذا الواقع والطغيان عليه.

---

[1] علي المقري: **اليهودي الحالي**، ص 25.

[2] المصدر نفسه، ص14.

[3] المصدر نفسه، ص14.

[4] المصدر نفسه، ص81.

غير أن هذا الزواج ترفضه كل من الديانتين، الإسلامية واليهودية، فالدين لإسلامي يبيح للمسلم الزواج من غيره من أهل الكتاب وتفتح عليه الخيارات سواء أكان زوجه مسلمة أو يهودية أو غير ذلك، غير أن المسلمة لا تفتح أمامها هذه الخيارات، ولا يقبل منها هذا العقد بل ويمنع عليها زواجها من غير المسلم، هذا ما سطر في القرآن الحكيم، والديانة اليهودية هي الأخرى تمقت بدافع التعصب زواج اليهود من المسلمين خاصة وإن لم تحرمه ولذلك فإن هذا الزواج بين فاطمة وسالم أحدث زلزلة في القيم، فيعاتب الحاخام "اليهودي الحالي" من زواجه بمسلمة فيقول: "كيف يعقل، تتزوجك مسلمة وأنت يهودي، لا والله، هم يتزوجون بنات اليهود، دينهم يسمح لكن لا يسمحون بأن يتزوج اليهود بناتهم إلا إذا أسلم اليهودي، قد هو واضح، أسلمت وجالس تضحك علينا". وأضاف "فروج بناتهم خلقهن ربهم، وخيطهن، لا يفتحنّها إلا للمسلمين، أما فروج بناتنا فتركهن مفتوحة للجميع..." [1].

فالحاخام يدرك تمام الإدراك عواقب زواج رجل يهودي بامرأة مسلمة، لأنها في اعتقاده خطر على قدسية الديانتين، وتتجسد مظاهر النفور والاختلاف بين الشرعيتين أكثر عند تواجشهما، فالطفل الذي هو جزء منهما، حاملا لصفاتهما، صار نقمة على كليهما، فيلاقي الرفض حتما من العنصر اليهودي باعتبار الولد ينسب لأمه في معتقدهم، وهذا ما دفعهم لرفضه كل الرفض، وقد تجسد ذلك من خلال مقاطعتهم له والنفور منه، وهذا ما جاء في نص الرواية حينما طردته زوجة خاله وقالت: "امش لك الآن إلى عند أصحابك المسلمين وأعطهم ابنك المسلم يربونه أنت تعرف الابن يتبع أمه، هذا مكتوب في شريعتنا اليهودية كما قالوا، وقد أصبحت مسلما مثل أمه ما يبقى؟"[2]، كذلك تم رفضه من قبل العنصر المسلم باعتبار الوالد ابن أبيه، ينسب له ويحمل اسمه

[1] علي المقري، اليهودي الحالي، ص93.

[2] المصدر نفسه، ص ص 95-96.

وقد تجلى ذلك في سياق كلام أخت فاطمة عند رفضها لابن أختها المسلمة:« نحن المسلمين عندنا الولد يتبع أباه، لا يتبع أمه، وأنت أبوه يهودي ابن يهودي، وهو يهودي ابن يهودي»[1].

إن هذا التضارب بينهما دفع إلى التشكيك في هوية الابن، هل هو مسلم ابن مسلمة أم هو يهودي ابن يهودي، وفي هذا ربما إحالة إلى أن هذا الاختلاف والصراع المتواصل هو سبب آلام البشرية وتعاستها، وبهذا الوهم الواقف على محو الذات والذي يعمل إذابة النفس الواحدة داخل الجماعة وطمسها، والتي تركز على نسبة وأصله وجنسه، ينشأ الولد فاقدا لحريته، معتمدا في سلوكه مرجعية تسير حياته تتخذ روافدها من هذا الانتساب، غير أن ابن فاطمة المسلمة وسالم اليهود كان فاقد لهذه المرجعية، خارجا عن عرف الجماعة، أدى ذلك إلى محو ذاته وتشردها، هذا ما أدى إلى قول السارد: «تعبت رجلاي وأنا أمضي من بيت يهودي إلى بيت مسلم، من تاجر إلى صائغ، ومن حاخام إلى فقيه.... بالله عليكم، هل يجوز بدينكم وعرفكم ترك طفل عمره يوم، هكذا بدون رحمة، حتى يموت؟»[2]. إنّ هذا التشابك في هويته هو ما صعب مسألة الانتساب إلى دين بعينه، باعتبار الهوية واقعة في مكمن الصراعات الأبدية، صراع الموت والحياة، صراع الوجود واللاوجود، غير أن الإنسان مولع دائما بالتشبث بغريزة البقاء، محب للتجدد والتجديد، باحث عنهما.

تنقل لنا أحداث الرواية أجواء ذلك الصراع الذي شهدته اليمن بين المسلمين واليهود، وتقلب لنا مواجع التعايش بين الديانات واستحالة التوافق بينهما، كما تصور لنا ذلك الشتات الذي ألم بالأمم جراء التعصب الديني، «الحروب كانت قاسية، اتجه فيها الجيش جنوبا لتأديب المتمردين وإجبارهم على دفع الضرائب المقررة من الحضرة المتوكلية، مخالفو مذهب الإمام فرض عليهم دفع ضريبة مضاعفة، مثلهم مثل سكان البلدان غير الإسلامية، كان الغازون يتصالحون معهم ليبقوا في حالهم مقابل دفع ضريبة "العشر"»[3]، فاليهود مطالبون بدفع

---

[1] علي المقري: **اليهودي الحالي**، ص97.

[2] المصدر نفسه، ص101.

[3] المصدر نفسه، ص111.

الضرائب المقررة عليهم للمسلمين جزية، جراء بقائهم في دارهم، ووسط شعبهم من أجل حماية باعتبارهم أهل ذمة، هذا الوضع دفع بعض اليهود إلى التمرد على هذه القوانين الجائرة في نظرهم والباطلة من منظور شرعتهم باعتبار الشام لهم، وأنهم أصحاب الأرض ومالكيها، فكيف يدفع مالك لفاتح وافد، وفي هذا السياق تتجلى الهيمنة المركزية اليهودية في اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار المقدس والمهيمن والذي لا يمكنه الاختلاط بالآخر وقد حيزت له أرض إسرائيل من وَادِي الْعَرِيشِ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ. وهذا ما دفعهم إلى هذا التمرد والطغيان على المسلمين في عقر دارهم، فـ«مع وصول أخبار دعوة هذا المسيح الجديد، عبر رسائل من أورشليم ومصر، اضطربت أحوال اليهود، وبان عليهم الارتباك والانفعال، أكثر من أي عام مضى، لم يستطيع البعض إخفاء فرحته بقرب الخلاص، وعبر عنها بأسلوب لم يألفه المسلمون»[1]، هذه الفوضى العقائدية أدت إلى انهيار الأمم وتشتتها ودمارها، واتساع فجوة الحروب، القائمة أساسا على أحقية وشرعية الأراضي الشامية وبيت المقدس "أورشليم"، وفي ظل هذا الصراع دار نقاش بين المسلمين ومثلهم المؤذن في الرواية وبين اليهود ومثلهم أسعد وذلك حينما قال المؤذن لليهود: «ارحلوا من بلادنا...وإلا سنرمي بكم في البحر» [2]، إلا أن أسعد رد عليه قائلا: «ترموا بنا في البحر... سنسير بلادنا أورشليم؟»[3]، وهذا ما اعترض عليه المؤذن بقوة فقال: «القدس مش حق أبوكم، هي حق المسلمين» [4].

لقد جسدت لنا هذه الرواية "اليهودي الحالي" لصاحبها اليمني "علي المقري" جدلا متجذرا في أعماق التاريخ، والذي يتجسد في عداء اليهود للمسلمين سواء أكان كامنا خفيا أم ظاهرا جليا، وهو المستمر إلى عصرنا الحالي، والمتمثل بشكل أوضح في سيطرتهم على بيت المقدس، اعتقادا منهم أنهم شعب الله المختار، سخر لهم

---

[1] علي المقري: **اليهودي الحالي**، ص ص117 118.

[2] المصدر نفسه، ص 48.

[3] المصدر نفسه، ص48.

[4] المصدر نفسه، ص48.

هذه الأرض ليسكنوا فيها واليها، وهذا ما جعل الحروب تشن من فترة إلى أخرى حول أحقية بيت المقدس وشرعيتها.

خاتمة

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة العلمية الممتعة بين ثنايا هذه الرواية الجميلة، ومن خلال دراستنا لإشكالية الهوية فيها يمكن إجمال ما توصلنا إليه من نتائج على النحو التالي:

- تعتبر الرواية الجنس الأدبي القادر على رصد صور التفاعل الثقافي والإيديولوجي الذي من بينه إشكالية الهوية.
- الهوية هي منظومة من المعطيات المادية والمعنوية والاجتماعية التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي، التي تميز الفرد والجماعة أو الأمة وغيرها وتسمها بطابع خاص والتي ينطوي تحتها الفرد باعتباره عنصرا مكملة لتشكل بنية الأمة أو المجتمع.
- تتمحور الهوية في ثلاث أبعاد: البعد الديني، البعد الثقافي، البعد اللغوي وتشكل هذه العناصر مجمعة الأرضية النفسية للأمة.
- يرتبط تشكيل الهوية بشكل جوهري بعلاقة الأنا بالآخر.
- إن الأنا في مفهومه المتعارف عليه يدل على المدرك من حيث وحدته وهويته، وهو الوعي بالذات.
- وأن "الأخر" هو كل كائن مختلف عن الأنا أو الذات، وتعتبر الذات نقطة مركزية لا يتحدد الآخر إلا بالقياس إليها.
- العلاقة بين الأنا والآخر في جوهرها هي علاقة تبادلية، فـ"الأنا" و"الآخر" متلازمان فحضور "الأنا" يستدعي بالضرورة حضور "الآخر ".
- يمكن للرواية أن تستمد مادتها من التاريخ الحافل، وهذا ما تجسد في رواية علي المقري اليهودي الحالي، حيث شكل التاريخ اليمني في ظل تفاعلات الأديان والأيديولوجيات عبر حقب ماضية المادة الخام التي صاغ منها المؤلف أصول عمله
- تعتبر رواية "اليهودي الحالي" رواية صوتية تكشف تراسلا مرآويا واتخذت في طياتها جهويتين جديدتين:
  - استدعاء الماضي وتدويره بنسخة روائية.
  - محاورة "الآخر" المحذوف اجتماعيا وثقافيا ودينيا ضرورة حضارية اقتضتها سنن التدافع الكونية .
- تندرج تحت رواية "اليهودي الحالي" العديد من المواضيع استنطقناها فيما يلي:

–اليمن –قسوة الفقيه –الفرار من المكان

– الموت بالقوة –موضوع "الأنا" والآخر.

- لقد جاءت عتبات الرواية بما فيها العنوان والغلاف كلوحة فنية تكشف عن هوية البطل وبعضا من شخصيات الرواية.

- إن "علي المقري" في روايته يجسد فقدان الآخر اليهودي لهويته وسط عالم غريب عنه كما رصد طريقة البحث عن هذه الهوية الضائعة.

- لقد عالجت رواية "اليهودي الحالي" صورة اليهودي السلبية والايجابية بعيدا عن الإشكاليات المرسومة في العديد من الأعمال الروائية العربية. كما كان علاقة التبادل الايجابي في الرواية هو الغالب، حيث يتبادل "الأنا" المسلم (فاطمة)، و"الآخر" اليهودي (سالم) الشعور بالمحبة والألفة، وهذا الشعور تتمازج فيه العواطف الدينية والوطنية والقومية والحضارية، وهي تتراوح بين الشعور بالاعتزاز وبين الإحساس بالهوية والانتماء.

- لقد أراد الجيل الجديد من اليهود والمسلمين على غرار الجيل القديم أن يكسروا جميع الطابوهات والحواجز التي رسمها القدماء، ففاطمة بتعليمها "لسالم" إنما أرادت من خلال ذلك أن توحد بين الطرفين وتبني بذلك علاقة مع الآخر متجاوزة في ذلك النسق الاجتماعي والديني والثقافي....

- لقد استطاعت الرواية أن تجسد إلى حد ما أبعاد الهوية و إشكالاتها بما فيها الهوية الثقافية والهوية الدينية فقد برزت هذه الأبعاد من خلال تفاعل الأحداث وآراء الشخصيات ومواقفها من قضايا الواقع الاجتماعي والسياسي والتاريخي وغيرها.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

- **المصادر:**

1- علي المقري: اليهودي الحالي، دار الساقي، بيروت، 1ط، 2009.

- **الكتب:**

2- أليكس ميكشيللي: الهوية، تر على وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، سنة، 1993.

3- أمين معلوف، الهويات القاتلة تر نهلة بيضون، دار الفرابي، بيروت ط1، دت.

4- بول ريكور: الوجود والزمان والسرد، تر: سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1 1999م.

5- حاتم الورفلي : "بول ريكور ... الهوية والسرد" دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، دط، 2009.

6- حسن حنفي: الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012.

7- حميد لحميداني: بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 1991.

8- عبد الله إبراهيم: السرد والاعتراف والهوية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د ب، ط1، 2011.

9- عبد المجيد حنون: صورة الفرنسي في الرواية العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت ص96.

10- عبير بسيوني رضوان: أزمة الهوية والثور على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، دار السلام الإسكندرية، القاهرة، مصر، ط1، 2012.

11- عزيز العظمة وآخرون: مفاهيم عالمية للهوية، تر عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2005.

12- علال سنقوقة: المتخيل والسلطة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000.

13- علي بن محمد الجرجاني: كتاب التعريفات، تحقيق محمد الصديق أغشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط دت، 2016.

14- فيصل الأحمر: الدليل السيميولوجي، دار الألمعية، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2011.

15- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، بيروت، ط1، 2002.

16- لويس معلوف: المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط40، سنة 2003.

17- مالك بن نبي، مشكلة الهوية دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط4، 2000.

18- محمد إبراهيم عيد: الهوية والقلق والإبداع، دار القاهرة، ط1، 2002.

19- محمد الذوادي: الثقافة بين تأصيل الرؤية الإسلامية واغتراب منظور العلوم الاجتماعية، دار الكتاب الجديدة، المتحف، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

20- محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية: قضايا اللسان والهوية، دار قالة، الأبيار، الجزائر، دط، دت.

21- محمد عبد الرؤوف عطية: التعليم وأزمة الهوية الثقافية، مؤسسة طيبة للطباعة والنشر، مصر، ط1 2009.

22- محمد يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 2005.

23- مصطفى عبد الغني: الاتجاه القومي في الرواية، عالم المعجم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، ع188، أوت 1994.

24- ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت ط4، سنة 2005.

25- ميشال بوتور:بحوث في الرواية الجديدة، تر فريد وأنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1986.

26- ناصر علي بنية القصيدة في شعر محمود درويش، المؤسسة العربية، للدراسة والنشر، لبنان، 2001.

27- نبيل محمد توفيق السمالوطي، الدين والبناء العائلي، دراسة في علم الاجتماع العائلي، دار الشرق، جدة السعودية، ط1، 1981.

- المعاجم والموسوعات:

28- إبراهيم المصطفى وآخرون: معجم الوسيط ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، دط دت.

29- أبو الفصل جمال الدين محمد بن كرم: ابن منظور: لسان العرب، مج 6، دار صادر، بيروت، ط4 2005م،

30- أحمد مختار : معجم اللغة العربية المعاصرة، مجلد1، عالم الكتب، القاهرة، ط1، سنة 2008.

31- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مج 2، منشورات عديدات، بيروت، باريس، ط2، 2001.

32- جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ج2، دار الكتاب اللبناني بيروت، 1982.

33- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، مج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م .

34- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، ط2، دت.

35- فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، تونس، 1988.

36- larousse poche 2013: GGP Media GmbH, Almagne ,2012

- **المذكرات**

37- حنان معزي، حوار الأنا والآخر في رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" لوسني الأعرج مذكرة في الأدب الجزائري، المعاصر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011/2010.

38- سعيدة بن بوزة: الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، مذكرة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث، جامعة الحاج، لخضر باتنة، 2008/2007.

39- سلاف بوحلايس: صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد الغماري، مذكرة ماجستير مخطوطة في الأدب الجزائري، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008، 2009.

- **المجلات:**

40- ثائر رحيم كاظم: العولمة والمواطنة والهوية، مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية.دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، دط، 2009.

41- جمال شحيد: صورة الأخر في الرواية العربية، مجلة الأدب الأجنبية، ع 101-102، يناير، سنة 2000.

42- جميل حمداوي: السميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع23، م ج25، 1997.

43- فيصل الحفيان: اللغة والهوية إشكالات المفاهيم وجبل العلاقات، مجلة التسامح، العدد الخامس.

- **المواقع الالكترونية**

44- http://www.lianalevi.fr/f/index.php?sp=livAut&auteur_id=206

45- http://lorientlitteraire.com/article_details.php?cid=31&nid=6270

46- https://www.arabicfiction.org/en/Ali-al-Muqri

47- https://www.emaratalyoum.com/life/culture/2011-11-21-1.438832

48- www.tasameh.am/indescphp/nums/view6/

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
الشكر والعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الرواية وإشكاليات الهوية	
المبحث الأول: الرواية بين المفهوم والمصطلح	5
أ- لغة	5
ب- اصطلاحا	6
المبحث الثاني: الهوية بين المصطلح والمفهوم	8
أ- لغة	8
ب-اصطلاحا	8
المبحث الثالث: الهوية وعلاقة الأنا والآخر	11
1- في مفهوم الأنا	11
أ- لغة	11
ب-اصطلاحا	12
2- في مفهوم الآخر	13
أ- لغة	13
ب- اصطلاحا	15
3- مسألة وإشكالية الأنا والآخر	17
المبحث الرابع: أبعاد الهوية	22
1- البعد الديني	22
2- البعد الثقافي	23
3- البعد اللغوي	26

المبحث الخامس: الهوية والفعل السردي	29
الفصل الثاني: إشكالية الهوية في رواية اليهودي الحالي	
المبحث الأول: علي المقري مسارات وأعمال	33
المبحث الثاني: ملخص رواية اليهودي الحالي	35
المبحث الثالث: سميائيات العتبات قراءة وتحليل	39
1- على مستوى الغلاف	39
2- على مستوى العنوان	40
المبحث الرابع: إشكاليات الهوية	42
1- صورة الآخر اليهودي	42
2- صورة المسلم وقضية التعايش مع الأخر	45
3- صراع الشخصيات ورحلة البحث عن الهوية الضائعة	47
المبحث الخامس: الهوية الثقافية وتعدد الثقافات والأعراق	50
المبحث السادس: الهوية الدينية والصراع الإيديولوجي	55
خاتمة	63
قائمة المصادر والمراجع	66
فهرس الموضوع	70